الهيئة العامة لقصور الثقافة

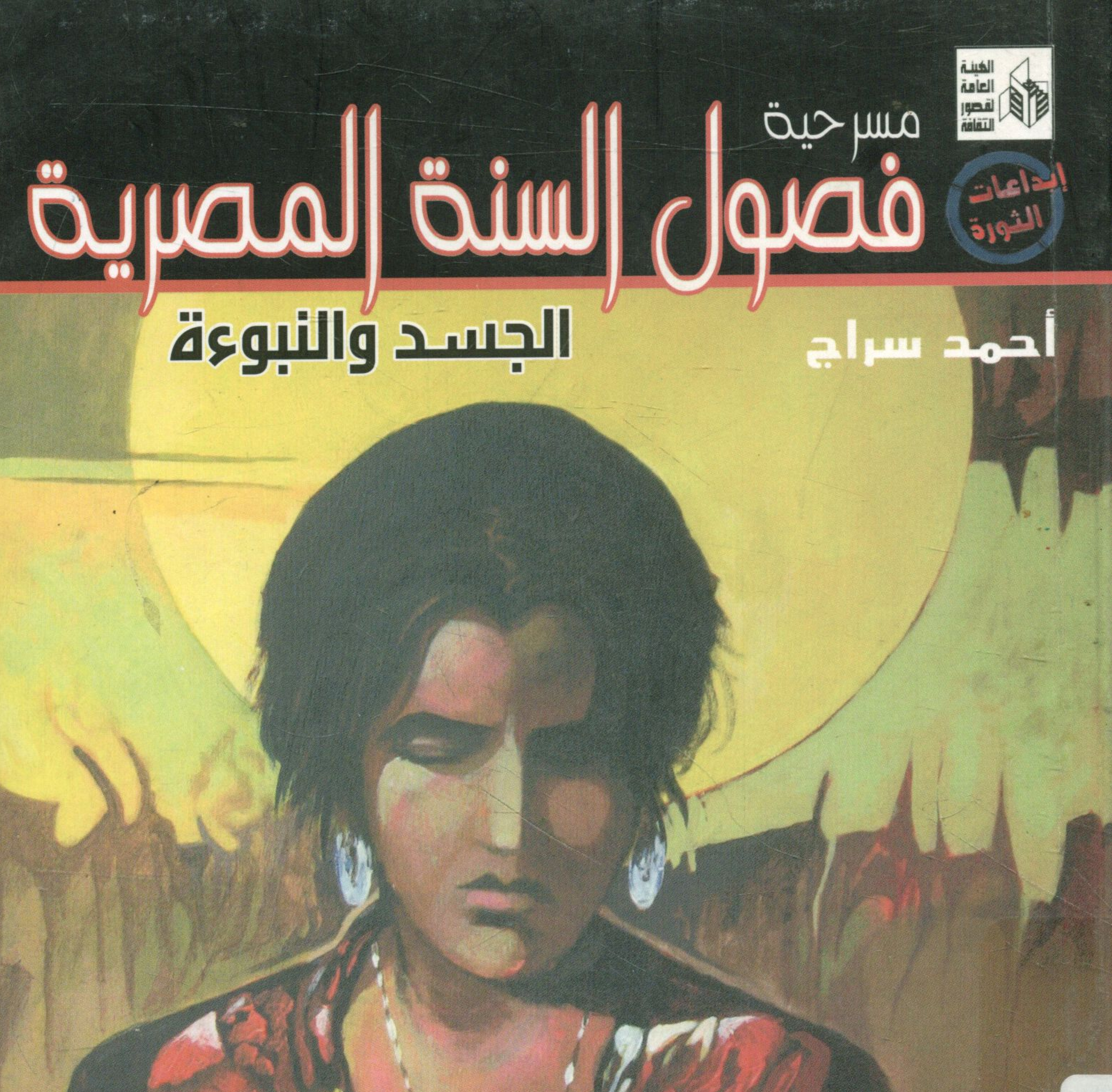
إبداعات الثورة

مسرحية

فصول السنة المصرية

الجسد والنبوءة

أحمد سراج



فصول السنة المصرية
الجسد والنبوءة

مسرحية

تأليف: أحمد سراج

تقديم: د. محمد فكرى الجزار



وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة

• فصول السنة المصرية
الجسد والنبوءة
• أحمد سراج
• تقديم: د. محمد فكرى الجزار
• تصميم الغلاف: مجدى الكفراوى
• المراجعة اللغوية:
سعاد عبد الحليم
الطبعة الأولى ٢٠١٢
الهيئة العامة لقصور الثقافة
• رقم الإيداع: ٢٩٨٧/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولى: 978-977-704-975-7
التجهيزات والطباعة:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

فصول السنة المصرية
الجسد والنبوءة

الإهــــداء

إلى ثَورَةِ يَنَايرَ المجيدَة
إلى رُوحِ شُهَدَائها
إلَى عبَقِ كَرَامَتهَا الذى غَمَرَ العَالَم
إلَى مَيدَانِ التَّحرِيرِ والَعِزَّةِ والكَرَامَة

دراما الثورة
من ترميز الحلم إلى توثيق الحكاية

أ.د. محمد فكرى الجزار

(١)

تأتى مسرحيتا أحمد سراج فى سياق واحد متصل، وقد أحسن إذ نشرهما معًا، فقبل الثورة بعام كامل (يناير ٢٠١٠) كتب سراج نص "القلعة والعصفور"، وبعد الثورة (٢٠١١) قدم نص "فصول السنة المصرية"، ومن الواضح من عنوانى النصين، أن أحدهما رمزى، بينما يشير الآخر إلى الطبيعى: (فصول السنة) مخصصا بمصر: (المصرية). هذا التفاوت بين الرمزى والطبيعى يفسر التفاوت الزمنى "ق. ث": (قبل الثورة) و"ب. ث" (بعدها)، وما يجب لأى منهما من رؤية للواقع مختلفة عن الآخر تخالف ولابد بين الرؤى الفنية التى تقف خلف بناء كل منهما.

ولنشر النصين معا فعله التأويلى. فباعتباره واحدة من عتبات النصين، تلتحق صفة المصرية بالنص السابق على الثورة، لتصبغ مفردتيه بهما وتخفّض بالتالى من رمزيتهما وتشحنهما بالقدرة إلى الإحالة إلى السياق الخارجى. وكأن المؤلف قد شعر بهذه القدرة الإحالية لعنوانه فدفعها دلاليا للأمام بقوله فى عتبة أخرى بعنوان "إضاءة" : "كَي تَكْتَمِلَ الْحكَايةُ: جَمِيعُ الأسْمَاء وَالأمَاكِنِ الوَارِدَةَ لَيسَتْ مِنْ وَحْي خَيَالِ الْمُؤَلِّف، وَكَذَا الأحْدَاث وَالتَّفَاصِيل، اللهُمَّ إلا النِّهَايَةَ - وَأتَمَنَّى أنْ تَتَحَقَّق". وهذا التعليل "كى تكتمل الحكاية" يؤسس للإحالة الواقعية للترميز الدرامى المغرق الذى قامت عليه المسرحية، وبالتالى يترجح النص بين الرمزى والواقعى، يساعده فى ذلك تضافر الاثنين فى مفردتى العنوان: "القلعة" و"العصفور".

هذا الترجّح ينتهى تماما بصفة "فصول السنة"، فهى صفة - إذا نظرنا إلى موصوفها - تبدو زيادة لفظية لا تضيف معنى جديداً، إذ إن فصول السنة لا تختلف باختلاف الأماكن، الأمر الذى يدفع إلى تأويل "الموصوف" فلا نجد إلا التعليل غير المقنع "كى تكتمل الحكاية"، وكأننا إزاء عنوان آخر مسكوت عنه لسبب ما: "الحكاية المصرية"، وهو ما يتطابق تطابقا كاملاً مع "القلعة والعصفور"، فكلاهما حكاية تحرر وإن كان الأخير أخذ منحى رمزيًا، لا لشىء إلا لأن الحكاية ما تزال فى دائرة الرجاء، وما إن دخل الرجاء دائرة التحقق حتى انكشف الرمز عن مرموزه وتجلت الحكاية فى اكتمالها فصولا أربعة فى المسرحية الأخرى.

إن الأديب، فى ممارسته الإبداعية، يمثل رأس الرمح فى وعى جماعته، ولكن فى لحظة استثنائية يتجاوز وعى الممارسة عند جماعته كل وعى فردى وإن كان وعى أديبها، إنها لحظة استثنائية بكل المقاييس وليس لها اسم آخر غير "الثورة"، والأديب الحق الذى يعترف لجماعته بما حققته فيصبح نصه توثيقا فنيا لفعلها وممارستها. والنصان يتوزعان على هذين الوعيين، أما النص الرمزى فيمثل وعى الأديب، فى لحظة سابقة على الثورة أراد المؤلف إعطاء ما يعتمل فى سيكولوجية جماعته شكله ورؤيته وخطابه من خلال نصه، والنص الواقعى يمثل وعى الجماعة فى لحظتها الاستثنائية، أراد المؤلف أن يلتقط منها الجوهرى الذى يتكرر فى تنوع ظاهراتها المتكثرة، ويكون إنجازه الإبداعى أنه تمكن من القبض على ذلك الجوهرى.

مسرحية "القلعة والعصفور" - إذن - تتنبأ بالثورة، ولكنها سلكت مسلكًا لتحقيق هذه الثورة أقل مما حققه الواقع فى مسرحية "فصول السنة المصرية"، والمؤلف يعى المسافة بين نبوءة الثورة وإعجازية تحققها، يعى هذه المسافة وعيًا جعل المسرحية الثانية أقرب ما تكون إلى الدراما التسجيلية لولا أن شخوصها وأحداثها غير متعينة واقعيًّا، وإن كانت ممثلة لكل تعيناتهما تمثيلاً شديد الصدق.. إنها تقيم على مسافة من الأولى، فالواقع سيد النص، ولا وجود إلا للشعب ممثلاً فى بعض الشخصيات، ولا توجد مملكة إلا آثارًا على جسد الشعب وسيكولوجيته.

وإذا كان عنوان المسرحية الأولى قد اعتمد على مفردتى "القلعة" ممثلة لمملكة الوهم و"العصفور" ممثلة لحلم الانعتاق، فالمسرحية الثانية تأخذ عنوانا فرعيا (شارحًا) للعنوان الرئيسى مكونا من مفردتى أيضًا: "الجسد" و"النبوءة"، وعلى الرغم من اختلاف المسرحيتين اختلافَ الحلم والتحقق، فثمة تدالّ بين المفردات الأربع، بجامع القيد فى كل من القلعة والجسد، وإن كانتا متمايزتى الاستخدام والدلالة كل فى نصه، وكل من العصفور والنبوءة بجامع الحرية مع التأكيد على تمايزهما - أيضًا - كل فى نصه.. بما يؤسس لمربع سيميائى على قدر كبير من الأهمية فى قراءتنا:

يعبّر المربع السيميائى للعتبة الثانوية لمسرحية فصول السنة المصرية، والعتبة الرئيسية لمسرحية "القلعة والعصفور"، عن كامل الجدلية التى تقوم عليها بنيتى المسرحيتين اللتين تنضبطان وفق التقابلين الثنائيين: التناقض: "قيد - لا قيد"، وشبه التناقض: "لا قيد - لا انعتاق"، وتتقاطع جميع الأطراف فى مركز التقائهما "الثورة". هذا المركز الذى تستعلن تجلياته فى شبه التناقض الذى عملت مسرحية "القلعة والعصفور" على صياغته باعتباره الحلم الممكن، أما فى مسرحية "الجسد والنبوءة" (فصول السنة المصرية) فكان للواقع فعله ومن ثم استعلنت الثورة على محور التناقض الحاد "القيد - الانعتاق".

(٢)

شبه التناقض:

فى مسرحية "القلعة والعصفور"، يحاول المؤلف تعرية مملكة الوهم وتفكيك بنيته، وفى السبيل للتحول الممكن من الوهم إلى الحقيقة الذى يبتغيه النص، لا يجد المؤلف للثورة الأكثر أمناً، غير ما يطلق عليه "الثورة من داخل القصر"، ولكن من خلال حامل "الوعى الممكن" بتعريف "جولدمان" له، أو لنطلق عليه "رجل الحقيقة"..

وكما كان لابد لقصة الملك العارى للدانماركى "كريستيان أندرسون" من طفل لكشف الحقيقة، كان لابد لمسرحية "القفص والعصفور" من شخص ما (يطلق عليه المؤلف "الرجل") ليرى الجميع أن المملكة عارية وأن نفاق رجالها واحتيالهم هو ما يجعلها على ما هى عليه. ففى حوارية طويلة يستبدل المؤلف بالخيط الدرامى تقنية "اللغز - الحل" حتى لا يمكن لأحد التعرف على قصة المسرحية إلا من خلال متابعة الحوار، فكل شخوص المسرحية وراءها قصة تشتبك ببعضها بعضاً، بينما لا تستعلن مسرحياً إلا منفردة حتى إذا تشابكت الخيوط وتجلت العلاقات كان ذلك إيذانا بتفكيك أحبولة الشيطان الساكنة تحت ظاهر السلطة ومظاهرها.. وبدلاً من طفل "أندرسون" يكون "الرجل" الغريب هو الإضاءة الكاشفة لتلك الأحبولة، ففى أثناء الاستعداد الطقسى للحرب المقبلة يمسك الجنود بشخص غريب يأتون به إلى مجلس الحرب المجتمع بأمره مع الملك الذى لا يملك مخالفة ذلك الأمر، ويبدأ الرجل الغريب / رجل

الحقيقة فى كشف ماضى كل شخصيات السلطة، ليعيش كل منهم ماضيه ويقف كل منهم أمام خطاياه.

ولأن النص عن ثورة افتراضية، أو انقلاب داخل القصر، فالمسرحية تعتمد على بنية التحول الانقلابى فى مواقف الجميع، اللهم إلا الغريب الذى لا ينتمى إلى المملكة "شيخ التجار" أو بائع الأوهام، ويمكن أن نضيف له "الملك" الذى يحضر فى البداية ويغيب فى النهاية بلا أدنى أثر على نمو النص ولا أدنى أثر على تحقق فكرته / رؤيته. والتحول الانقلابى فى المسرحية يأتى عبر تكرار اللغة الطقسية لاجتماع مجلس الحرب مرتين، المرة الأولى فى البداية، والأخرى قرب النهاية وبينهما. وهذا تكرار لافت بالتزام اللغة نفسها فى المرتين (وكأن المؤلف يشير إلى هدم الوهم / النظام دون المساس بالمملكة / الدولة). كان الأول لتعرية الوهم عبر "رجل الحقيقة"، وكان الآخر لاكتشاف الطريق عبر الجميع، الجميع بما فيهم الشعب.

هى دعوتان لمجلس الحرب إذن، وتأخذان الصيغة اللغوية نفسها والطقوس نفسها، الجميع يؤدون أدوارهم الطقسية بآلية غريبة، الأولى خاصة بتعرية الوهم والكشف عن حقيقة هؤلاء الرجال المزِّيفين والمزيَّفين، سواء الملك أو ملأه حيث يواجه الجميع ماضيه الشخصى، والأخرى مخصصة لفعل نقيض لكل ما سبق، ودخول الشعب إلى بنية المملكة، وبداية الحلم بعصر الحقيقة الذى تلخصه النهاية.. وكما تتوزع المسرحيتان على دعوة مكررة لمجلس الحرب أو على مجلسى حرب بالأحرى، تتوزع النهاية على ذكر الماضى

(الحكاية) وصناعة المستقبل، حيث يخرج "الملك" من خشبة المسرح دون أن ينتبه له أحد، ويتوجه الحاضرون إلى الجمهور الذى عينوه "قضاة" للحكاية، والسؤال سؤالان:

- من يستحق العقاب؟ (على الماضى)

- من يستحق التاج؟ (ليتجه إلى المستقبل)

الرجل: ألقوا أسلحة الحرب، وليحمل كل منكم سلاحه الحقيقى، فأسًا كان أم قلمًا.

كبير الوزراء: والثأر؟

الرجل: سنحكى حكايتنا كاملة (يخرج الملك دون أن ينظر إليه أحد) ثم يكون الحكم قصاصًا لا ثأرًا (**يواجه الجمهور**) ننتظر منكم الحكم وأن تبنوا قلعتكم (**إظلام وتتركز بقعة ضوئية على الرجل، ثم تركز بقعة على كل متحدث**)

كان يا ما كان، ويكون يا ما يكون (**صمت**) بشرٌ كادحون، طيبون، وُدعاءُ، متسامحون، يقتسمون الكسرة، وهم يبتسمون

كبير الوزراء: يحكمهم واحد منهم، حتى هبط الشيطان (**يشير بيديه فيظهر شيخ التجار خلفه فى قفص الاتهام**)

الرجل: لا يا سادة، الواحد صار ملكًا، يرِث ويورِّث، يصنع حاشية، يعزل ويولى، يَجوع الناس... لا يهم، يَموت الناس... لا يهم

القائد: كذب الشيطان كذبة، وصدقها الجميع

الفتاة: الشعب لكى ينسى همه، والملك ليترسخ حكمه، والحاشية ليحصد كل منهم إرثه

الحاجب : لكن الشيطان كان خبيثًا

الرجل : لا بد من أن يكون الشيطان خبيثًا مذمومًا ملعونًا

القائد : تجمع مملكة الأحلام كل الأموال لتشترى الأسلحة الأطعمة الجياد (**دقة طبول المعركة**)

كبير الوزراء : ملابس السادة الفخمة (**دقة طبول المعركة**)

الفتاة : أحلى مائة فتاة (**دقة طبول المعركة**)

الحاجب : فِي اللحظة الموعودة (**دقات متسارعة معها يتكلم الرجل**)

الرجل : يعوى الشيطان عواء الذئب ، تلتهم الغيلان الأرض ، من هنا مائة جارية وألف فلاح وألف صانع وألف ألف عبد ، ومن مملكة الأوهام المثل ومن مملكة الأغنام المثل (تتوقف الدقات المتسارعة)

الحاجب : اختلف الشيطان والحاشية

الرجل : قتل الملك وكبير الجند ، قطع لسان كبير الوزراء

الطفل : عاد الشيطان ليبذر بذرته الملعونة

كبير الوزراء : ولكل مملكة شيطانٌ

الرجل : وملوكٌ ووزراءُ وحكماءُ وعرافونَ (**صمت**) لكن البذرة الملعونة ارتطمت بزوجة بائع تمر أر . . . (**يظلم المكان ، ويتحدث الجميع**)

ذات يوم أرادت زوجة شرطى تمراً دون مقابل ، رفض البائع ، غضب الشرطي ، ليلا خُطِفتْ ابنةُ البائع ليلة عرسها لتصير محظية فِي قصر الملك ، وتؤخذ مع الجوارى فِى فتح القلعة

صوت : وأبوها (**بقعة ضوئية على بعض الشيوخ**)

صوت : وأخوها ؟ (**بقعة ضوئية على بعض شباب المملكة وهم يحملون أسلحتهم**)

صوت : والزوج (**تتركز بقعة ضوئية على الرجل**)

الرجل : أنا الحبيب الذى خطفت حبيبته

قائد الجند : أنا الموتور الذى قتل أبوه

كبير الوزراء : أنا الذليل الذى قطع لسان أبيه (**يضاء المسرح ، ويتقدم الرجل من الجمهور**)

الرجل : ليست هذه حكاية قبل النوم

الفتاة : إنها حكاية نعيشها كل يوم

قائد الجند : لكننا أردنا أن تكون النهاية مختلفة

الرجل : حتى يكون هناك أمل

كبير الوزراء : ولقد جعلناكم القضاة

الفتاة : ففكروا

الجميع : من يستحق العقاب ؟ (**يتقدم الطفل نحو التاج ويواجه به الجمهور**)

الطفل : من يستحق التاج ؟ من يستحق التاج ؟ من يستحق التاج ؟ ستار

هكذا فى النهاية تنكشف جميع الأدوار ، ونكتشف أن المؤلف لم تعنه أى من الشخصيات ، سواء الملك وملأه أو الشعب ، فكل هؤلاء وأفعالهم بلا قيمة ذاتية ، إنهم أنماط لشخصيات وأنماط لأفعال .

حتى التعلق الرمزى لابن الملك بالعصفور الذهبى، تركه المؤلف يستدعى دلالته دون أن يشتغل عليها، تحسسًا من أن تستولى على نصه فتقلب معادلة "الرمز - الواقع" التى حافظ عليها بجدارة مثيرة للانتباه. وبكلمة إن المؤلف حرَّك نصه تحت سلطة الفكرة وجعل كل ما سواها تابعًا لها، فكانت هذه النبوءة كلها وهم مهما بولغ فى صيانته طقسيا لابد أن ينكشف، إذ إن ما يمر لا ينتهى، والماضى لا يعنى العدم، وأسوار الوهم أوهى من أن تصمد للحقيقة ولو بدا أن الزمن قد تجاوزها.

(٣)

التناقض:

فى هذه المسرحية ذات الفصل الواحد، يؤكد لنا المؤلف أن بعض اللحظات الاجتماعية هى بذاتها دراما، وأن عبقرية الكاتب فى استطاعته التقاط الجوهرى منها وإعادة صياغته مخفضًا عدد شخوصها ومركزًا على أبعادها السيكولوجية ومنتقيًا اللحظات الفارقة من وقائعها. وهكذا جاءت مشاهد المسرحية الأربعة فصولا لسنة مصرية متميزة: الخريف - الشتاء - الصيف - ربيع الورد.

تدور المسرحية عبر أربعة شخوص يمثلون أسرة مصرية من الطبقة المتوسطة، طالب بنهائى كلية الهندسة وناشط سياسى: "فارس" وأخته "أمل" المدرسة المخطوبة لمدرس ويكتب الشعر: " وأب وأم. من

داخل منزل الأسرة، وثلاثة نشطاء سياسيين آخرين جميعهم طلاب جامعيون: "هند وهادية وسامر" وشابان من شباب الميدان: "سيف وعادل" وضابط أمن دولة شاب: "كامل الليثي"، ثم شخصيات متعددة منهم الثوار والأطباء وإمام الميدان ورجال أمن..

من خلال المشهد الأول يبدأ الخط التراجيدى للنص فى موقف القبض على "فارس"، لنكون أمام الطرفين الدراميين: الشباب والنظام، وإن مختزلاً فى: فارس والضابط، هذا الاختزال الذى يأخذ حجمه الحقيقى فى المشهد الثالث، حيث ينفتح المنزل الذى ابتدأ به المشهد الأول على ميدان التحرير، لتظهر عبقرية النص فى التأليف ما بين الإبداعى والتوثيقى، على مستوى الحدث ومستوى اللغة ووصولا إلى اللحظة الحاسمة فى المشهد الرابع الذى يسجل لحظة انتصار الشباب بتنحى الطاغية وتخليه عن طغيانه ليكون زواج المدرس الشاعر "خالد" و"أمل" تتويجا للمرحلة، وكأن مجرد المتغير السياسى نافذة أمل اقتصادى تسمح بتحقيق هذا الارتباط. وبين المشهد الأول والمشهد الرابع ثمة مشهدان على قدر كبير من الأهمية، ففيهما تنفتح أسرة "فارس" على الشارع حيث زملاء فارس على سلالم "دار القضاء العالى"، ليتم تحول موقف الأب بفضل قوة الرابطة الثورية بين فارس وزملائه، وتندرج جميع الشرائح العمرية فى الفعل الثورى، وفى الفصل الثالث يتسع المكان أكثر حيث مركز الحدث الإعجازى/ الثورة: "ميدان التحرير"..

هذا التدرج في اتساع المكان يوازيه تدرج في حجم الحدث من مطاردة جنود الأمن المركزى لمظاهرة إلى تنحى الفرعون عن عرشه، يوازيه الخروج من أزمة إتمام زواج "خالد" الذى لم يستطع أخو خطيبته أن ينجزه إلا وهو على أبواب الشهادة، وكأن شهادته جواز العبور من الأزمة الاقتصادية. وكأن المؤلف يذهب إلى أن تمكن الثورة من إسقاط الفرعون قد مكنها من إسقاط الكثير من المفاهيم التى كانت مسئولة - أصلا - عن وجود الفرعون، من السلبية عبر رذيلة الرضا، إلى الأزمات الاجتماعية التى تؤسسها الأزمات الاقتصادية، فضلا عن الحلول الفردية عبر الانتهازية والاستغلال..

لقد استطاع النص أن يوثق إبداعيا لحظة فارقة فى تاريخ مصر الحديث، ليس فقط لوقائعها بل للغتها كذلك. كما تمكن من تضفير الغنائى بالدرامى، سواء عبر مختارات المؤلف من ديوانه "الحكم للميدان" أو اختياراته من أغانى "الشيخ إمام"، ليصل اللحظة بماضيها الذى شكل الوجدان الثورى عبر سنوات طوال من النضال. كما يسجل للنص قدرته فى التحكم بالزمن الدرامى وضبط سرعته أو إطلاقها بحسب محتوى كل مشهد، هذا فضلا عن تأثيثه الرائع للمكان عبر المشاهد الأربعة، هذه المشاهد التى لا تحيل إلى الطبيعى بقدر إحالتها رمزيا إلى فصول خاصة بمصر خصوصية مطلقة، بدءا من خريف واقعها إلى شتاء الحدث فصيف الصمود فربيع الانتصار والتفتح: "ربيع الورد".. إنها فصول إنسانية تعبر مع المكان حدثا فحدثا من ضيق الداخل إلى اتساع الخارج وصولا إلى فضاء الحرية فى الميدان.

(٤)
عبقرية اللغتين

اللغة أداة وليست هدفًا، سواء في خطاباتنا الاجتماعية أو الخطابات الشعرية، فثمة ناتج نتوسل إليه بهذه اللغة، أكان دلالة أم جماليات. كون اللغة كذلك يجعلها مطروحة للانتقاء. وإذا كان غياب اللغة العامية تماما عن مسرحية "القلعة والعصفور" متناسبا مع المستوى الرمزى الذى اختاره المؤلف لتمرير وعيه بالدرامية التى تعتمل فى سيكولوجية جماعته الاجتماعية، فإنه فى "الجسد والنبوءة" يعمل على لغتين يضفرهما ببراعة شديدة، فلغة المسرحية هى اللغة الاجتماعية المتداولة بين الناس التى لا تكاد تختل فى النص مصحوبة بكل ما يصاحبها من إيماءات وكنايات ورموز، وفى المقابل يختار المؤلف إحدى شخصياته لوظيفة المدرس وموهبة الشاعر معًا، ولا يصبر على المشهد الأول ليكتمل دون أن ينتقل بعامية المسرحية إلى فصحى إحدى شخصياتها:

خالد: هو فيه مفروض فى البلد دى..؟

فارس: لازم يبقى فيه يا شاعر واللا إنت نسيت اللى انت كاتبه، تصدق النهارده كنا بنقرا حتة من قصيدتك، واصحابى مش مصدقين إنك خطيب أختى

أمل: (بلهفة) أى حتة يا فارس؟

فارس: هَذا أنينُ الجرحِ فى عينيكِ مَظلمةٌ،
مِدادٌ نازفٌ، لا، لا مفر

أمل: يا ضيعتى
وسطَ المتاريسِ التى
حَطَّت على ساحِ الفُؤادِ حُصُونَها.
خالد: هُزِّى بِكَرمِ جَلالَه،
مُدِّى بجمرِ ضَراعَةٍ قُربانَ أفئدةٍ؛
يكُن صبرٌ جليلٌ قادرٌ،
يتساقط الفعلُ الجَليلُ
الثلاثة: فَيا رَفيقةَ حُلمنا، لا تَحزَنى؛ تلك الجراحُ وما حَوت مَهرٌ.... دَليلُ مَحبَّةٍ تيهى عَلينا واطلُبى مِنا المزيدَ..... سَنَنتَظِر.
فارس: هو ده الكلام يا عم خالد.

هذا التضفير بين العامية الاجتماعية والفصحى الشعرية بجامع الثورة يخلق حالة وعى جماهيرية (الثلاثة ينشدون) وهو ما يستثمره المؤلف ليرفع العامية إلى مستواها الجمالى الموازى للفصحى ممثلاً فى أغانى الشيخ "إمام". إنه اتساع من نوع آخر يمكن تسميته بما سمى به "باختين" تعدد أصوات الرواية، أعنى " الهجنة اللغوية" التى تؤكد على جمعية النص، هذه الجمعية الثورية التى تلاقى فيها الجميع وذابت فيها الطبقات موحدة خلف جثامين الشهداء وعلم بلادها:

فارس: فاضل حاجة
الأم: **(بلهفة)** إيه يا حبة عينى (**يصل عادل ومعه الإمام**)
الإمام: اؤمر يا بطل

فارس: (**يمد يمناه ممسكًا بها يد أبيه ويعطها للإمام**) دا أبو العروسة. (**وباليسرى يد خالد**) ودا العريس (**يفك إحدى الضمادات**) ودا منديل العروس (**يبدأ الإمام فى إتمام مراسم الزواج، يلتف حولهم الناس، بينما يبتسم فارس، تتعالى الزغاريد، إظلام وتتركز بقعة ضوئية على وجهى خالد وأمل وهما يبتسمان ابتسامة خفيفة، تبدأ الإضاءة من أقصى المسرح على متظاهرين من مختلف الأعمار، يحركون أعلامهم فى سعادة، تتحرك الإضاءة حتى تصل إلى خالد فى بدلة العرس وقد أمسك بيد أمل فى ثوبها الأبيض وإلى جوارهما الأب والأم، وأمام الجميع مجموعات تحمل جثامين الشهداء وقد التفت فى علم مصر...**)

وفى النهاية، تحضر الفصحى، ليس عبر الشاعر: "خالد"، وإنما هو صوت معلوم قوله مجهول صاحبه، يحدد الأنا ويميزه من الآخر ويفتح بوابة الأمل على الغد من المكان الجامع للأبناء الثوار الشهداء الفرسان: "ميدان التحرير":

صــوت: ولأنَّ صــوتى لم يــزَل صــوتى/ ولأنَّ صــوتى لم يــكُن صوتَك/ ويَدَىَّ طاهرَتانِ من ذَهَبِ المعزِّ وسَيفِه/ ويَدَىَّ عامرَتانِ من كَنزِ الحقيقة / فأنا سيوفٌ فى حصونٍ من أَمَل/ وأنا الدِّماءُ الراوية / وأنا الجراح الشافية / وأنا الأغانى والأمانى الطاهِرَة/ ميدانُنا تحرير. ولأنَّ جرحى لم يَزَل نَزِفا/ قَدمِى دَمِى/ ولأنَّ رسمك لم يَزَل رسمَك/ ولأنَّ قلبَكَ لم يَزَل قَلبَك/أبناؤنا الأبناءُ، ثوارنا الثوارُ، شهداؤنا الشهداءُ، فرساننا الفُرسانُ، ميداننا الميدانُ، ميداننا التحرير.

(٥)
النهايات المفتوحة

المسرحيتان نصان مفتوحان على المحتمل، وإذا كانت الأولى "القلعة والعصفور" قد انفتحت على الأخرى كتحقق لها، فهذه الأخرى - وهى تنتهى بجثامين الشهداء ملفوفة بعلم البلاد ومصحوبة بصوت الشعر - لم تحدد نهاية النص، بل فتحته على كل الاحتمالات، الأمر الذى يجعل النصين معًا صالحين لقراءة واقع الثورة المصرية وانفتاحها على كل الاحتمالات.. إنها صدقية وعى الأديب، والمدهش الذى يؤكد على صدقية وعى الأديب، أن ما تلا إسقاط الفرعون يحاول - الآن - استعادة القلعة وإخراج الشعب مرة أخرى، واختطاف الفتاة مرة أخرى، وإعادة التاج بنفس الشروط القديمة، والأدهى برعاية "شيخ التجار"، فما يحدث فى واقعنا المصرى الآن هو - تحديداً - ما وصفه المؤلف فى مسرحية "القلعة والعصفور" قبل الانقلاب. وما تزال شخصيات مسرحية "الجسد والنبوءة" فى ميدان التحرير يرددون شعرها وأغانيها مطالبين بتحرير العصفور..

الشخصيات

خالد :

شاب فى الثلاثين من عمره ، مدرس وشاعر

أمل :

فتاة متوسطة الجمال ، فى السابعة والعشرين ، خطيبة خالد ، مدرسة

فارس :

شاب فى الثانية والعشرين ، نهائى هندسة ، ناشط سياسى ، أخو أمل .

والد فارس :

شيخ فى الثانية والستين ، هادئ يميل إلى العزلة

كامل الليثى :

ضابط أمن دولة ، فى السابعة والعشرين من عمره

هند :

طالبة بالجامعة كلية التجارة ، تسعة عشر عاماً ، ناشطة سياسية

هادية :

طالبة بالجامعة كلية الآداب ، تسعة عشر عاماً ، ناشطة سياسية

سامر :

طالب بالجامعة كلية الحقوق ، اثنان وعشرون عاماً ، ناشط سياسى

سيف :

من شباب الميدان ، عشرون عامًا

عادل :

من شباب الميدان ، واحد وعشرون عاما

شخصيات متعددة :

رجال أمن ، أطباء ، ثوار ، إمام الميدان . . . آخرون

المشهد الأول
الخريف

(غرفة جلوس متواضعة يجلس الأب على أريكة فى المواجهة، وخالد خطيب ابنته على كرسى إلى يمينه، مع الأب مسبحة يحرك حبّاتها بين يديه فى شرود، بينما ينظر خالد قليلاً إلى الأرض ثم ينظر إلى السقف وهكذا، أمام كل واحدٍ كوب شاى مملوء..)

خالد : أمال فين فارس يا عمى؟

الأب : (دون أن ينظر إليه) بره **(فترة صمت، يتنحنح خالد محرجًا)**

خالد : ممكن تسمح لى يا عمى أستأذن؛ لأن عندى شغل بكرة

الأب : (يقف دون اهتمام) ما انت قاعد شوية.

خالد : (وهو يقف) مرة تانية أنا كنت عايز أطمن عليكم بس.

(يقف الأب وهو يمد يده)

الأب: عمومًا شرفت يا أستاذ خالد. **(يصل صوت حوار خارجي وراء باب حجرة الجلوس، يدفع الباب وتدخل أمل، وهي تحمل صينية عليها كوبا مانجو)**

أمل: (في دعابة) إنتم واقفين ليه؟.. علشان دخلت يعني **(تنظر لخالد)** بطّل شغل المدرسين اللي طول النهار واقفين دا يا خالد، بابا مش حمل كده **(تنظر لأبيها)** بالمناسبة يا حاج، البرنامج اللي بتحبه جه، وفيه اتنين ضيوف قربوا يمسكوا في بعض بس الفاصل منعهم، جنب إن ماما مستنياك علشان تحكيلك اللي حصل قبل الفاصل بالتفصيل.. صوت وصورة. **(تنظر إلى خالد)** اتفضل يا أستاذ. **(يخرج الأب ويجلس خالد وإلى جواره أمل تسود فترة صمت تقطعها أمل وهي تقدم له كوب العصير)** ما لك؟ سقطت في الكادر؟

خالد: (يمد يده ليأخذ العصير) كادر إيه، يا ريت الواحد كان من الأول شاف له شغلانة تانية، عشر سنين ومرتبي ستميت جنيه.

أمل: حنعيده إيه الجديد اشرب... اشرب**(تشرب من كوبها)** هو فيه شغلانة تانية، وما اشتغلناش، المكان الوحيد اللي فيه تعيين هو التربية والتعليم.

خالد: (وهو يرفع الكوب إلى فمه) على رأيك، التلات اربع مدرسين اللي عندنا ما لهمش دعوة بالتربية والتعليم، إيشى تجارة على علوم على زراعة.

أمل: وبعدين يا عم إحنا اتفقنا؛ في الشتا الدروس والمجموعات

شايلة الحكاية، وفى الإجازة إنت ستمية وأنا خمسمية ع المكافأة، تمشى العملية **(فترة صمت)** إيه ما لك تانى.

خالد: (يضع كوب العصير) مفيش **(يصمت)** بصراحة عمى النهاردة مانطقشى بكلمة، كأنه مش طايقنى، ولما قلت أمشى برغم إنى ما شربتش الشاى ما عارضشى.

أمل: وإنت فاكر دا ليه، علشان إنت مش عاجبه، كان رفضك، إحنا مخطوبين من أربع سنين وخلاص الجوازه على الأبواب.

خالد: بقى له كم مرة كده ...

أمل: ودا عيبك يا خالد **(تعطيه كوب العصير)** بتفسر تصرفات الناس على مزاجك، وما بتحاولش تسألهم هما بيعملوا ليه كده.

خالد: قلقتينى يا أمل، هو فيه إيه **(تدمع أمل وتمسح دموعها بسرعة، يبدو على خالد الانزعاج الشديد)** فيه إيه يا أمل؟

أمل: (من بين دموعها) فارس **(تعود إلى الصمت)**

خالد: ما له؟

أمل: من ساعة ما دخل الجامعة وحاله اتشقلب.

خالد: انضم للجماعات، بس أنا آخر مرة مشفتش له دقن.

أمل: جماعات إيه ودقن إيه، يا خالد، ما إنت عارف، لو جماعات كانت هانت، ركعتين زيادة، وشوية خناقات على موضوعات تافهة، بقلك سياسة.

خالد: قلقتينى يا أمل.

أمل: من أسبوعين فارس كان فى إسكندرية

خالد: فى الشتا ده، بيعمل إيه.

أمل: صيف إيه وشتا إيه، كان فى مظاهرة علشان خالد سعيد.

خالد: والله راجل، بس إزاى راح من غير ما يقول؟

أمل: هو السؤال إزاى راح؟ ولا ليه راح؟

خالد: بالنسبة لى إزاى؟ إنما ليه؟ **(فى حماس)** مصر كلها كان لازم تروح، يعنى إيه واحد ينضرب لغاية ما يموت، وبعدين يقولوا دا كان بيبلع بانجو **(تتوقف أمل عن البكاء وتنظر إليه فى حماس، يلحظ ذلك فيتوقف عن الكلام)**

أمل: سكت ليه يا خالد كمل.

خالد: كل اللى بنعمله كلام فى كلام، ومنتظرين من اللى حوالينا ينقذونا.

أمل: علشان كده عايز تبطل كتابة شعر، فاكر يا خالد أيام الجامعة.

خالد: **(يتنهد بحرقة)** فاكر **(صمت)**

أمل: إنت فعلا عايز تبطل كتابة يا خالد؟

خالد: عايز أبطل كل حاجة، سيبينا م الموضوع ده، المهم فارس فين؟

أمل: بره.

خالد: ليه؟ عمى طرده.

أمل: حاجة زى كده؛ دخل عليه لقاه فاتح النت، وسايب المذاكرة، وامتحانات التيرم ع الأبواب، وإنت عارف أبويا.

خالد: طبعًا، بكل هدوء شال فيشة الكمبيوتر.

أمل: وهنا انتفض فارس وطلع موبايله، واتصل بواحد وقال له: أنا كويس ما تتحركوش، فيشة الكمبيوتر اتحركت بس.

خالد: **(فى استغراب)** يعنى إيه؟ هو كان ع النت بيكلم مين؟

أمل: دا سؤال بابا و... **(يسمع صوت الجرس فتقف أمل وتتجه نحو الباب، وتعود ومعها فارس يرتدى تى شيرت متسخًا وبنطلون جينز متربًا، وفى يده حقيبة لاب توب)** ما دام معاك مفتاح لازم تتعب قلبنا، خش سلم على صاحبك.

خالد: تعال جنبى، تعال.

فارس: يا عم أخاف على هدومك، إنت مش شايف أنا عامل إزاى، **(يُجلسه خالد إلى جواره)**

أمل: طبعًا ما اتعشيتش.

فارس: مش قوى، فيه واد عسكرى زى اللوح كان ناوى يغدينى بس أنا خدتها جرى من محمد محمود شمال فى يمين جرى لغاية الأوقاف، وبعدين كلمت اصحابى وعلى ما اتجمعنا و...

أمل: أنا مش فاهمة لغاية دلوقت، إيه اللى يخليكم تنزلوا مظاهرة، وأول ما العساكر تتطلع عُصيانها تقولوا يا فكيك، ما هو يا إما تقفوا للآخر، يا إما تقفوا عن... **(يقهقه فارس)**

فارس: نقف ننضرب يعنى، أفهمك يا عروسة فيه ٨٥ مليون بينضربوا من غير سبب، إحنا بقى بنخلص تارهم.

أمل: نعم!!

فارس: مش بالظبط، أولا التظاهر حق مشروع، والمفروض...

خالد: هو فيه مفروض في البلد دى..؟

فارس: لازم يبقى فيه يا شاعر واللا انت نسسيت اللى إنت كاتبه، تصدق النهارده كنا بنقرا حتة من قصيدتك، وصحابى مش مصدقين إنك خطيب أختى

أمل: **(بلهفة)** أى حتة يا فارس؟

فارس: هذا أنينُ الجرحِ فى عينيكِ مَظلمةٌ،
مدادٌ نازفٌ، لا، لا مفر

أمل: يا ضيعتى
وسطَ المتاريسِ التى
حَطَّت على ساحِ الفُؤادِ حُصُونَها.

خالد: هُزِّى بِكَرمِ جَلاله،
مُدِّى بِجمرِ ضَراعَةٍ قُربانَ أفئدةٍ؛
يكُن صبرٌ جليلٌ قادرٌ،
يتساقط الفعلُ الجَليلُ

الثلاثة: فَيا رَفيقةَ حُلمنا، لا تَحزَنِى؛ تلك الجراحُ وما حَوت مَهرٌ.... دَلِيلُ مَحبَّةٍ تِيهِى عَلينا واطلُبِى مِنا المزيدَ..... سَنَنتَظِر.

فارس: هو ده الكلام يا عم خالد.

أمل: كنا لسه بنتكلم أنا وهو يا فارس، وبسأله: هو ليه بطل كتابة.

فارس: وهى دى عايزة سؤال ، أقولك أنا

أمل: قول يا فالح

فارس: **(بخبث)** بس ما تزعليش

أمل: باين عليك حتلخبط ، الأحسن أنادى لأبوك يديك اللى فى النصيب .

خالد: خلينا جد شويه ، فارس أبوك مش حمل صدمات ، وإنت عارف ظروف والدتك الصحية ، والبلد زى ما إنت شايف على كف عفريت

فارس: كف عفريت **(صمت)** علشان كده إحنا بنتظاهرعلشان ما تبقاش فى إيد عفريت ، علشان يتحقق المفروض **(يُدفعُ البابُ ويدخل الأب فيقف الجميع)**

الأب : (فى غضب شديد) وهو إنت وشوية العيال اللى بياخدوا مصروفهم من أهاليهم هما اللى حيعلموا ولاد الكلب الكفرة دول المفروض **(ينظر فارس فى الأرض وتسود فترة صمت يقطعها الأب بصوت ضعيف)** يا فارس هو أنا حيلتى غيرك إنت وأختك ، خلص علام واتجوز ، واعمل اللى إنت عايزة **(يحاول خالد تهدئة الموقف)**

خالد : (محاولاً التهدئة) بابا عنده حق .

فارس: بابا عنده حق ! يعنى إنت يا أستاذ خالد يا معلم يا فاضل ، حتصلح حاجة بعدما تتجوز واللا حتخليك متعلق فى نفس الساقية اللى فيها بابا ؛ جواز ، عيال ، تعليم ، مدارس ، جامعة ، تجهيز ولادك ، تجهيز كفنك ، وبعدين الدروس دى مش فساد و . . .

أمل: فارس

فارس: ولا فارس ولا غيره، بصوا في المراية على وشوشكم، علشان تقدر تصرف على مراتك يا خالد لازم تتعلق طول اليوم في الساقية لغاية الساعة ١٢، بص لوشك واسأل نفسك لو كنت في بلد أوروبية كان حيبقى إزاي.

الأب: (يضرب كفًا بكف) عليه الـ ... **(صوت طرقات عنيفة يتجه الأب نحو الباب ومن خلفه أمل، يردد)** خير اللهم اجعله خير **(يفتح فارس الحقيبة ويخرج منها اللاب وفلاشة، يضع اللاب تحت كرسي خالد ويضع الفلاشة في جيب خالد هي وموبايله ويتحدث في سرعة بصوت منخفض)**

فارس: فيه اسم على الموبايل هند هند، كلمها وعرفها اللي حيحصل.

خالد: (في دهشة) هو ... **(تتعالى الجلبة وتُملأ الغرفة فجأة بعدد من الأفراد الذين يحيطون بفارس، ويمسكون به، ويدخل شخص يرتدي بذلة فخمة ومن خلفه الأب)**

الأب: فيه إيه يا فندم، أنا في عرضك فهمني هو ابني عمل حاجة **(صمت)** .

الضابط: (وهو ينظر إلى فارس) ما ترد على والدك يا باشمهندس، أدي دقني أهه لو ما شيلتش في الآخر صندوق واشتغلت تلمع جزم.

فارس: (في ثبات) ألمع جزم أحسن ما أكون جزمة **(يرفع أحد**

المخبرين يده ليضرب فارس إلا أن إشارة حازمة من سبابة الضابط توقفه، ينظر فارس لأخته فى ثبات لا يتناسب مع الموقف) اخرجى لأمك وهديها **(يشير لها الضابط فتخرج)**

الضابط: ماشي يا فارس بيه، لينا بيت نعرف نتكلم فيه **(يقترب الأب مرتجفًا من الضابط)**

الأب: أبوس إيدك يا بنى، أنا آسف يا حضرة الضابط، سيبوه وأنا حـ **(يقاطعه فى سخرية)**

الضابط: تربيه، كان عندك عشرين سنة ومعرفتش، اللى ما يربهوش أبوه وأمه، تربيه الحكومة، ريح نفسك يا حاج، إحنا أب اللى ما لوش أب **(ينظر إلى فارس)** وما دام إنت أسد، ما وقفتش ليه فى الميدان، إنت فاكر إنك حتدوخنا.

فارس: أنا عارف إنكم حاسين بكل حاجة، وإنكم عارفين كل حاجة، وفاهمين إنكم قادرين على كل حاجة، بس..

الضابط: بس إيه، ربنا حيخلصكم، وربنا يا عم حيخلصكم إزاى، وبعدين خليك فى حالك طالب فى نهائى هندسة... ماله ومال السياسة؟

فارس: هو مفيش غيرى كان فى المظاهرة النهاردة؟

الضابط: لا أنا عايز أقنع أهلك إننا ما بنعملش حاجة غلط إنتم...

فارس: اللى بنقول للغولة عينك حمرا، يعنى شيخ المنسر عايز يورث ابنه عن طريق الشرطة، والشرطة تتاجر فى المخدرات وتسهل

الدعارة وتزرع البلطجية فى كل حتة ، وإحنا يا نسكت يا نموت **(الضابط يصفق بيده ويشير للمخبرين الذين يحملون فارس ويخرجون به)**

الأب : (وهو يبكى) إنتم حتاخدوه على فين؟

خالد : (فى صوت مرتبك) مش المفروض فيه إذن نـ . . . **(يوقفه الضابط بنظرة قاسية)**

الضابط : تحب تيجى معانا يا أستاذ خالد تاخده ، بالمناسبة مش علشان عميد جابلك شقة فى القاهرة الجديدة ؛ لأنك بتدى ابنه درس يبقى إنت بتفهم فى القانون ، إحنا القانون ، إحنا اللى بندى وإحنا اللى بناخد ، وانطق كلمة واحدة كمان ومحدش حيعرفلك طريق **(يجمد خالد ويحنى رأسه ، فيبصق الضابط على الأرض ويخرج يتبعه الأب ، إظلام تدريجى وتتركز هالة ضوئية على خالد منكس الرأس بينما يرتفع صوت الشيخ إمام :**

يا ما مويلى الهوا . . . يا ما مويلى
طعن الخناجر ولا . . . حكم الخسيس فى
الصبر حلم العواجز يطرح زهور الأمانى
والقهر عدى الحواجز وأنا اللى واقف مكانى
شايف غيطان البشاير خايف و كانن ايديا
عدى الحمام اللى طاير ما رضيش يرفرف عليا
يا ما مويلى الهوا . . . يا ما مويلى
طعن الخناجر ولا . . . حكم الخسيس فى

ستار

المشهد الثانى
الصيف

(على سلالم دار القضاء العالى، تقف أمل وأبوها إلى جوارها يبدو عليه الإرهاق الشديد، تخرج أمل هاتفها من الحقيبة تتصل وترفعه إلى أذنها ، ثم تعيده مرة ثانية يتكرر الموقف أكثر من مرة، تنظر إلى أبيها)

أمل: تعال يا بابا جوه أشوف لك كرسى تستريح عليه .

الأب: ما لوش داعي الكرسى ، يا بنتي .

أمل: النهاردة الشمس صالبه، وكأننا في أغسطس مش في ديسمبر .

الأب: معلش يا أمل، لو أخوك يشوف بهدلتنا .

أمل: ولا يهمك يا بابا ، يا رب بس هو يكون كويس، عموماً خالد قال لى إنه كويس.

الأب: خالد . . يمكن بيطمنك بس . . حيشوفه إزاى

أمل: هو فعلاً ما شافوش، بس فيه ناس من طرفه شافوه.

الأب: ناس مين، إوعى يكون كلم حد من أولياء الأمور اللى عنده، ممكن يسحبوا الشقة وتبقى البلوة بلوتين.

أمل: شقة إيه يا بابا، وبعدين واحد منهم هو اللى كلم خالد، ولما خالد حكى له الموضوع وعده إنه يساعده.

الأب: بس هو مش اتأخر؟

أمل: لا يا بابا، المسافة من مدينة نصر لغاية هنا بتاخد وقت، خصوصاً فى التوقيت ده.

الأب: طب اتصلى بيه كده. **(تفتح المحمول وتتصل)**

أمل: موبايله مقفول، أنا اتصلت كتير، يمكن فاصل شحن.

الأب: أنا مكنتش عايزه يعرف حاجة.

أمل: بابا فارس ما بيعملش حاجة ننكسف منها، وبعدين خالد مش زى ما إنتم فاهمين مابيهموش غير الفلوس ومصلحته، بس الظروف اللى بتحكم.

الأب: فعلا الظروف بتحكم. . . بس الموقف اللى حصل له عندنا

أمل: بتاع الظابط

الأب: وانت عرفت منين

أمل: هو اللى حكى لى، وده هو اللى رجعه زى ما كان، خالد كان فاكر إنه لو مشى زى الناس ونسى كل مبادئه وثقافته، حيعيش زى اللى عايشين.

الأب : بس يا بنتي إحنا مش قدهم .

أمل : يا بابا دول شوية كلاب سعرانة ، كلهم أضعف من بعض ، إنت عارف الظابط اللى كانت بيتنطط على خالد عندنا ، جه المدرسة واعتذر لخالد

الأب : نعم

أمل : لما خالد حكى لأولياء الأمور اللى عنده ، واحد منهم فى نفس الجهاز طلع رئيس كامل الليثى . .

الأب : مين ؟

أمل : دا اسم الظابط يا بابا .

الأب : مش عارف بيجيبوا الأسماء الحلوة دى منين ، ده لا كامل ولا ليثى .

أمل : يعنى حبيب اللى حبيب ، واللا صفوت ، المهم عم كامل ده جه لخالد ، وبكل برود طلب يقعد معانا إحنا اللى اتنين ، ولقيته بيعتذر لخالد .

الأب : بيعتذر . . . ليه .

أمل : لأن كان شغله إنه يقبض على فارس بس .

الأب : نعم ، يا بنتي دول بهدلوا الدنيا ، وهما مش عارفين رجالتهم بيعملوا إيه .

أمل : آه ، بس لما يتعرضوا لواحد يعرف حد منهم ، تبقى كارثة ، وخالد مش يعرف واحد ، ده ولادهم عنده .

الأب : يعنى حتى دول شغالين بمزاجهم .

أمل: كلهم زى بعض على رأى فارس

الأب: فارس... ربنا يرجعك بالسلامة

أمل: حيرجع بإذن الله **(تغير الموضوع)** الناس اللى خالد يعرفهم يا بابا حكوا له أهوال

الأب: ربنا يكفينا شرهم **(تقترب مجموعة من الشباب من أمل وأبيها وتتحدث واحدة)**

هند: إزيك يا عمى، إزيك يا أمل أنا هند، بإذن الله فيه خير النهارده **(تأخذ فى حضنها أمل التى تنخرط فى بكاءٍ حارٍّ)**

الأب: أمل

هند: **(وهى تمسح دموع نفسها)** سيبها يا عمى، لو معيطناش فى حضن بعض حنعيط فين **(يشير سامر إلى قادم من بعيد)**

سامر: مش ده الأستاذ خالد **(تؤكد هادية)**

هادية: آه هو، **(ترفع يدها)** خالد، يا خالد **(يسرع خالد نحوهم، بينما تنقل أمل نظرها بينهم فى دهشة)**.

هند: خطيبك طلع ثورى كبير، ولا جيفارا والله العظيم. **(تنظر إليها فى استغراب، يصل خالد)**.

خالد: إزيك يا عمى، إزيكم يا جماعة **(يندفع الجميع لتحيته بينما تقف أمل مستغربة)** .

هند: **(ضاحكة)** طبعا مش حاعرفكم.

الأب: فيه أخبار عن فارس **(يتبادل خالد النظر مع المجموعة ثم يبتسم)**

خالد: طبعًا فيه أخبار أحلى من المتوقع.

الأب: طمنى يا بنى إنت عرفت مكانه فعلاً **(ينظر خالد للمجموعة)**.

خالد: اعذرونى يا جماعة، مقدرش أخبى على عمى العزيز حاجة، فارس طلع النهارده الصبح. **(يمسك بكتف خالد فى لهفة)**.

الأب: وهو فين **(تنظر إليه أمل فى لوم)**.

أمل: وإزاى مقلتليش، أخويا فين يا خالد؟

خالد: شوية إجراءات بسيطة.

هند: لأ شوية إجراءات بسيطة دى معناها عندهم سنة اتنين.

هادية: زى ما يقولوا عشر دقايق بس...

خالد: لا المره دى، شوية إجراءات بلُغتنا إحنا.

أمل: إنتم مين.

سامر: نحن الثوار، إن كان مدانا من ورق١.

خالد ومجموعة الشباب: فخطانا فاتحة للنار٢.

الأب: طب واحدة واحدة... فارس فين علشان أمه اللى من ساعة ما اتمسك وهى مش قادرة تصلب طولها وما بتبطلش عياط.

خالد: أنا آسف يا عمى، فارس طلع الصبح بس صحابه أصروا على إنهم ياخدوه علشان ياخد حمام ويحلق دقنه.

أمل: أمال إنت ليه طلبت مننا نيجى هنا.

خالد: دا ... **(تقاطعه هند)**

هند: دا طلب فارس بصراحة.

أمل : وإنت عرفت منين إنه طلبه .

الأب : مش مهم دلوقت إزاى المهم : هو فين؟

خالد : تمام يا عمى .

هادية : تمام يا عمى استلقى وعدك من عروستك ، إحنا منعرفكش . **(يضحك الجميع ، ويبتسم الأب) .**

خالد : فارس كان حالف أول ما يخرج يقابل صحابه قدام دار القضاء .

سامر : آخر حصون الأمل .

هند : نعم ، كله زى بعضه ، الفساد فى كل مكان ، واللا علشان انت حقوق يعنى

سامر : لأ بس هنا العدل ، ولو فيه ناس حاولت تسرق كل حاجة ، العدل ما بينسرقش .

هادية : وهو من العدل إن صاحب العبارة اللى موتت ١٢٠٠ واحد ، يأخد ست شهور ، دا لو ممسوك بفرخة كان خدهم .

سامر : هنا تحت العدالة العمياء أقول لكم من هنا يبدأ النصر .

خالد : خلاص يا عم الشاعر .

هند : هو برده اللى شاعر ، بالمناسبة قلت قصيدتك الأخيرة لأمل .

أمل : نعم . . . كمان فيه قصيدة من ورايا

خالد : دا أنا لسه باكتبها .

أمل : كمان لسه بتكتبها . **(فجأة يلقى عليهم تى شيرت فارس فيصيح الشباب)**

الشباب : أدى تى شيرته فاضل إيه . **(يتلفت الأب فرحًا وعندما يرى فارس يعدو نحوه محتضنًا ، يقبل فارس يد أبيه ، ويلتف الجميع حولهم) .**

الأب : ابني حبيبي .

فارس : بابا أنا آسف .

الأب : آسف على إيه ، من هنا ورايح اعمل اللى إنت عايزة ، أنا كنت خايف لو أمك عازت حاجة ما تلاقيكش ، إن أختك لو ضاق بيها بيت جوزها مفيش قدامها غيرك ، إنى لو وقعت مش حالاقى حد يسندنى غيرك ، إنما بعد اللى شوفته من حبايبى دول ، أنا اللى آسف يا ولاد .

الجميع : آسف على إيه .

الأب : أنا آسف يا مصر علشان اتأخرت ، بس يا رب نلحق

الجميع : حنلحق ونقدر **(إظلام تدريجى مع تداخل صوت الجميع مع الشيخ إمام)**

وهبت عمرى للأمل ولا جاشى

وغمرت غيطي بالعرق ما عطاشى

ورعيت لمحبوبى هواه ما رعاشى

والليل عليّا طويل . .

وأنا العليل . .

موجود دوا بس الطبيب ما رضاشى

والصبر فين ؟ !

الصبر فين يا سنين طوال وليالى
عينى على الجمل الأصيل العالى
لَّما ينخ بحمل من أحمالى
لكن فى كل صباح ..
بانسى الجراح ..
وانقش بفاسى ع الغيطان موالى
يا ليل يا عين

ستار

المشهد الثالث
الشتاء

(ميدان التحرير لحظة دخول الثوار، دخان القنابل المسيلة للدموع يغطى الأفق، موسيقى وطنية تعلو المكان، تتداخل أصوات من كل مكان)

أصوات : هما فين، هما فين؟

أصوات : هما مين هما مين؟

أصوات : الشرطة راحت. . .

أصوات : إحنا المصريين. . .

أصوات : سلمية سلمية. . .

أصوات : التحرير بتاعنا. . .

أصوات : يريد الشعب. . .

أصوات : الشعب يريد. . .

أصوات: الشعب يريد إسقاط النظام.

الجميع: الشعب يريد إسقاط النظام ... الشعب يريد إسقاط النظام.

(تبدأ سحب الدخان في الزوال، ويتجمع الثوار في قلب الميدان، يتوحدون في جماعات، وتبدأ كل مجموعة في اختيار مكان)

صوت: الشرطة راحت فين يا جماعة.

صوت: خدها الغراب وطار.

صوت: يا ترى ابن الهانم بيعمل إيه دلوقت؟

صوت: ولا إمبراطور الحديد؟

صوت: طب وبعدين يا جماعة حنعمل إيه؟

أصوات: إحنا قاعدين...

صوت: لغاية إمتى **(فترة صمت)**؟

صوت: حنعمل إيه؟

أصوات: إحنا قاعدين...

أصوات: هو يمشي...

أصوات: مش حنمشي...

أصوات: مش حنمشي هو يمشي.

هتاف جماعي: مش حنمشي هو يمشي... مش حنمشي هو يمشي **(إظلام)**.

(إضاءة خفيفة الميدان ممتلئ بالناس، كُلٌ يحاول الاطمئنان على من حوله، يتجه أحدهم وهو يخلع سترته الثقيلة ويرفعها)

صوت: هنا المستشفى، أين الأطباء؟ **(يتجه عدد كبير من المتظاهرين نحوه، ويسرع شاب بتقديم كراسة وقلم).**

الشاب: كل واحد يسجل اسمه فى ورقة ويحطها على صدره **(تُخرج فتاة دبوساً من تحجيبتها وتقدمه).**

صوت فتاة: خد ده علق بيه الأى دى **(يبتسم الطبيب).**

الطبيب: المهم نكتب أسماء المرضى، وبياناتهم **(تهز الفتاة رأسها موافقة)**

الفتاة: خلاص أنا من دلوقتى ممرضة معاكم. **(تتعالى عدة أصوات تطلب الانضمام للمساعدة)**

الطبيب: طب يا للا نبدأ **(يبدأ الثوار فى تنظيف الأرض، يقترب شاب)**

الشاب: أنا خطاط، هات وأنا أكتب لكم الأقسام. **(ترفع فتاة رأسها)**

الفتاة: هو مرض واحد، وجرح واحد، اكتب سرطان مبارك، والعلاج إيه:

أصوات الشباب: ارحل ... ارحل... ارحل... **(يرتج الميدان كله بهتاف الجميع)**

الجميع: ارحل.. ارحل.. ارحل. الشعب يريد إسقاط النظام.. الشعب يريد إسقاط النظام..

مش حانمشى هو يمشى ... مش حانمشى هو يمشى **(إظلام)**

(الساعة تقترب من الحادية عشرة ليلاً، الميدان وقد جهزه الثوار،

الخيام وقد نام البعض داخلها، المنصات وقد جلست فوقها جماعات تتحاور، المستشفى وقد اكتظ بالمرضى، الدبابات فى مواقعها، الثوار متناثرون فى جماعات، تتركز الإضاءة الكمكة الحجرية، فى منتصفها مجموعة فارس وخالد)

سامر: ياه كل ده حصل إزاى، أنا خايف أكون بحلم، ممكن حد يقرصنى علشان أتأكد **(تقرصه هادية)** .

سامر: آه، إيه ده دبوس **(تتعالى الضحكات)** .

هند: مش دا طلبك؟

سامر: وافرضى كنت نايم، وصحيتنى م الحلم.

هادية: بس فيه حلم أحلى من كده؟

فارس: (فى شرود) زى ما كانش فيه كابوس أسوأ م اللى كنا عايشينه.

أمل: يا ترى ماما عاملة إيه دلوقت يا حالد.

هند: بخير زى ما مامة كل اللى هنا عاملة، وبعدين إنتى ممكن تروحى بكره الصبح

هادية: تروَّح وتسيب خالد، طب إزاى **(تتعالى الضحكات، عدا خالد الذى يبدو عليه التفكير العميق، يلكزه سامر برفق)**

سامر: إيه يا خُلد رحت فين.

خالد: بفكر

أمل: لأ انا اللى بفكر

فارس: فى إيه؟

أمل : فى خالد

هند : (فى مرح) نعم، هو دا وقته.

أمل : (وقد توردت وجنتاها) مش زى ما إنتى فاهمه.

هادية : (تتنهد) أمال إزاى؟

خالد : أقول لكم أنا **(إظلام وتتركز هالة ضوئية على خالد)** بعد استلام الشغل قررت إن طول عمرى أمشى جنب الحيط إن مكانش جواه، مبتكلمش غير فى المصلحة، طنشت كتير ضميرى، عمرى ما حاولت أقف قدام حد إلا علشان مصلحتى الشخصية، بصراحة كنت أندل من النداله، حتى فى خطوبتى لأمل اللى بقدر أرميه عليهم كنت بأرميه، لغاية ما شفت صورة خالد سعيد هزتنى من جوه، حتى برغم اللى قالوه : إنه سوابق ومفصول من الجيش و... و... بس اللحظة اللى هزتنى بجد لما، وقفت عاجز قدام ظابط أمن الدولة، نزلت من عندكم واتصلت بهند، وبدأت **(تعود الإضاءة)**

أمل : (من بين دموعها) الله عليك يا خالد، أمال خايف ليه؟

خالد : مش عارف، حاسس كده إننا فى مركب تايهة.

هند : لا يا خالد إحنا كده صح

سامر : يعنى كان عاجبك ربطتنا جنب إسرائيل وأمريكا، ولا كان عاجبك وضعنا وشكلنا شعب مريض وشحات **(تحتد هادية)**.

هادية : إحنا عمرنا ما مدينا إيدينا لحد **(تصفق هند)**.

هند : عمرنا إيه والمعونات اللى كل يوم بنقرا عنها؟

فارس : نقطة نظام، أولا سامر بيقول شكلنا، ثانياً، حتى لو إحنا

مشحتناش، فالكلاب اللى فوق شحتوا علينا صح، بس نرجع لموضوعنا، تصدق يا خالد أنا ساعات بيجينى نفس الإحساس، وعايزك تقولى ليه إنت حسيت بكده.

خالد: إحنا النهاردة بقالنا كم يوم فى الميدان **(تعد هادية على أصابعها).**

هادية: تمانية وعشرين تسعة وعشرين.

هند: إنت لسه حتعدى، النهاردة واحد فبراير، يعنى خمس أيام، ياه تصدقى عندك حق يا هادية، دا كأنهم عمر بحاله.

سامر: حروب، شهداء، وجرحى، وخونة.. ملحمة.. بس برده إيه المشكلة

خالد: المشكلة فى كل حاجة، فى الريس فى قصره، فى الدبابات اللى إحنا شايفينها، فى بكره اللى إحنا منتظرينه.

فارس: لا أنا كنت قلقان من حاجة تانية خالص

هند: إيه هى

فارس: (يتصنع الجدية) إن المفروض، المفروض يعنى إن الأخ خالد كان مجهز إن فرحه يكون فى أجازة نص السنة، وكده شكرا، **(ينظر لأمل)** استنى بقى يا حلوة للسنة الجاية **(ينفجر الجميع ضاحكين، ثم يتحدث فارس فى جدية)** الخوف أمر مهم والقلق ضرورى، مع الحرية فيه مسؤولية ومع المسؤولية فيه خوف وقلق، بص يا خالد، إحنا لأول مرة فى السبع تلاف سنة نقف صح، ومهما كانت المشاكل لازم نخلينا واقفين صح، نحمى بعض، ونسند بعض،

أما اللى حيحصل بكره فمش حيكون أسود م اللى جرى.

سامر: بس الريس **(يقاطعه فارس).**

فارس: ما تقولش الريس، قول أى حاجة غير كده.

سامر: بس مبارك، ممكن يعمل حاجات كتير.

فارس: زى إيه، هو إيده الطويلة اللى كانت طايلة كل حاجة اتخسف بيها الأرض، وبقى اللى له قريب متها بيستعر منها، إنت مشفتش اليوتيوب، دول كانوا بيرموا هدومهم وبيجروا عريانين، إيه اللى فاضل تلفزيونه.. محدش بيسمعه، مستشاريه.. كروت محروقه، البلطجية... هما اللى عاملين اللجان الشعبية فى المناطق الشعبية، جرب كل حاجة... حتى السجون فتحها، إيه النتيجة... السلبية اللى زرعها فى الناس من تلاتين سنة طيرها باللى عمله.

هند: عندك حق يا فارس.

هادية: الناس قعدت طول عمرها تحت رحمة شوية كلاب مسعورة.

فارس: ودايمًا كانوا بيقايضونا تختاروا الأكل واللا الحرية، الأمن واللا الحرية، شفت الشهدا كانوا بيجروا ع الموت إزاى، خلصت، نرجع لك يا عم خالد إنت كده كل شوية ألاقيك تطلع ورق وتكتب، ما تسمعنا حاجة **(يخرج خالد أوراقًا).**

خالد: معلهش يا جماعة معظم الورق ده من على الأرض، مكنتش عامل حسابى.

هند: هو مين اللى كان عامل حسابه يا خالد.

سامر: إلاً عامل حسابه دى، مين كان يصدق إن الجبروت ده كله يتبخر.

فارس: إيه يا عم خالد إنت بتطلع بترول، سمعنا، المهم الحشو.

(يختار خالد ورقة ويقربها من أمل)

هند: دا احنا كنا فاكرينها عن الثورة، طلعت حاجة تانية.

هادية: نستأذن إحنا.

خالد: ما تفهموش غلط... أنا عايز أمل تقرا معايا

فارس: ماشي يا سيدى، تقراه، تقول رأيها لأ

خالد وأمل: عودى إلي الميدان / كُلُّ الوجوهِ أنا / كُلُّ القلوبِ أنا / كُلُّ الحقولِ هنا / كُلُّ الجوامعِ والكَنائسِ... هنا / كُلُّ الكلامِ هنا / ولتنظُرى / ...أىَّ الرجال أو النساء أنا.

(يلتف حولهم عدد كبير من الناس، وفيهم سيدة تحمل صورة فى إطار تضمها إلى قلبها) مصرُ التى فى خاطر / الأحلام تنمو وردَةً / بالروحِ تُسقَى / بالحنينِ الصادق الألوان / مصرُ التى فى سالفِ / الأزمانِ تنجُو حُرَّةً / فكأنها لم تَحتَفِر قَبراً لها / وكأنه ما كان / عُودى إلي الميدان / للسيفِ حين انطَوى صَبرُ السِّنين / للموتِ حين انتهَى وجعُ الأنين / الموتُ للطغيان / المجدُ للميدان **(فترة صمت، ثم يصفق الجميع، ويقبل بعض الشباب خالد)**

فارس: إيه الحلاوة دى، وتقول لى قلقان وخايف. **(تقف السيدة التى معها الصورة)**

السيدة: إنتم ليه هنا؟ حرام عليكم هو الريس خلى نفسكم فى حاجة، إنتم معندكوش دم، بصوا عاملى إيه **(تريهم الصورة،**

وتنخرط فى البكاء، تحتضنها أمل، وتنزل الدموع من عيون الجميع، يقترب منها فارس)

فارس: دى صورة ابنك يا ماما، طب ماتزعليش كلنا ولادك

هند: (وهى تحاول مسح دموعها) ممكن بس تريحى نفسك **(ترفع السيدة وجهها)**

السيدة: أريح نفسى، هو أنا ليه نفس، ده **(ترفع صورته)** هو ده نَفسى، اللى عايز يريحنى يجيبهولى، عايزه ابنى الشهيد.

هادية: إزاى بس. **(ترد فى شراسة).**

السيدة: نطلع بكره كلنا ع القصر الجمهورى، ونجرجره لغاية هنا. **(تلمع عينا فارس).**

فارس: فكرة، والله العظيم فكرة وأنا بكره أول واحد **(يقترب منه شخص).**

صوت: وأنا معاك **(يتجمع من فى الكعكعة الحجرية)**

أصوات: معاك

الجميع: ارحل... ارحل... **(إظلام تدريجى وتتركز هالة ضوئية على فارس ومن حوله فى ازدياد يرفعون رايات الميدان بينما يرتفع صوت)**

صوت:

فاخْرُج بلا سَبَبٍ سِوَاهْ

اللافتَاتُ تَدُكُّ قلعتَكَ الحَصينَةْ،

اللافَتَاتُ تزيل صُورتَكَ الكَبيرَةْ،

اللافَتَات تمزق بَسمتَكَ الصَّغيرَةْ

فِي شوقٍ يُرَدِّدُ وِتْرُهَا : شَعْبٌ يُرِيدُكَ خَارِجًا
مِن برِّه / مِنْ بَحْرِه / مِنْ هَمْسِهِ المَكْبُوتْ
فَاخْرُجْ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ
أعد الطُّفُولَةَ والرُّجُولَة والكَرَامَةَ
فَلَكَ الخِيَارُ الجَوهَرِيُّ – عَلَى الحَقِيقَة –
لَيسَ لَكْ
غَيرُ الهُرُوبِ فَلَكْ

ستار

المشهد الرابع
ربيع الورد

(الثوار يتحركون أو يقفون أو يجلسون فى مجموعات، يبدو استعداد البعض للرحيل يقترب فارس من أحدهم)

فارس: إيه إنت حتسيبنا وتمشى، حد زعلك يا عم؟

الشاب: (يمد يده مصافحًا) اسمى سيف، ويا ريت كلكم تيجوا معى **(يصافحه فارس)**

فارس: على فين

سيف: نروح لبيوتنا، مهمتنا تمت

فارس: خلاص نتكلم ونشوف الصح نعمله **(يمر بهم شاب وقد وضع حقيبته على كتفه، فيستوقفه فارس بود)** وإنت رايح فين **(يقف الشاب) .**

عادل: إنت شايفنى رايح فين؟ مروح.

فارس: نتكلم الأول.

عادل: في إيه؟ إحنا هنا لسبب يمشى الريس، وأديه ماشى

فارس: مين قال؟

سيف: هو

فارس: ما هو ياما قال، مش دا اللى قال إنه مع محدود الدخل، مش دا اللى قال: إنه ضد البطالة، وإنه بيحارب الفساد، بصوا حواليكم فيه غير جوع وفساد وبطالة.

عادل: كلها ست شهور وحيمشى

فارس: والله لو طلعنا ما هو ماشى

سيف: نرجع، هو الميدان حيطير، سلام **(يتحرك فينظر فارس لعادل)**

فارس: فكر شوية، وراجع روحك، دول شوية ملاعين، لا عندهم ذمة ولا دين.

عادل: بالمناسبة أنا مسيحي.

فارس: بالمناسبة أنا مصرى **(يتعانقان)** بص يا عادل، لو كانوا عايزين يعملوا حاجة كويسة كانوا عملوا، وبكرة تعرف ان كل حاجة وحشة، حتى السحابة السودا منهم **(يبتسمان، وتبدأ جلبة تأتى من ناحية عبد المنعم رياض، فيتحدث فارس فى قلق)** هو فيه إيه.

عادل: باين مش عاوزين يطلعوا الناس اللى مروحة **(يتعالى الضجيج).**

فارس : لا فيه حاجة أخطر ، بص جوه الخيمة دى فيه بنات نايمة ، والأكل هناك أهوه ، وأنا حاروح اشوف اتنين معانا واقفين على البوابات ، و . . . **(تعلو أصوات)**

أصوات : كله يطلع على المداخل ، فيه بلطجية راكبين جمال وخيول وبيضربوا بالنار وبالسيوف . **(يلقى عادل حقيبته ، ويمسك بيد فارس ويعدوان معًا ، يغلق ستار أسود خفيف المسرح وتبدو من خلفه مشاهد موقعة الجمل ، يتداخل معها خطاب الرئيس الذى ألقاه ليلة الأربعاء الثانى من فبراير ، يفتح الستار على فارس ممدداً داخل المستشفى الميدانى ، وقد علق له المحلول ، وإلى يمينه أمل وهند وإلى يساره خالد وعادل وساهر ، يحضر الطبيب ويبدأ فى تفحصه)**

الطبيب : ليه قرايب فيكم؟

خالد : أنا . . .

الطبيب : ممكن لحظة ، بس بعد إذنكم واحد أو واحدة بس تخليها معاه .

خالد : خليكى يا أمل إنت وهند ، والباقى يشوف لو المصابين عايزين مساعدة **(يتحرك بعد أن يطمئن الفتاتين بنظرة)** .

الطبيب : حضرتك تقرب له إيه .

خالد : تقريبًا أخوه **(ينظر له الطبيب متسائلا)** أنا خطيب أخته ، ولولا الثورة كان زمانا فى شهر العسل .

الطبيب : ربنا يتم الخير كله ، اسمع **(يبدو محتاراً)** هو حالته صعبة ، والمفروض يروح مستشفى مجهز ، إنت شايف إمكانياتنا ، بس . .

خالد : بس حضرتك فاكر إن اللى حاولوا قتله مش حيكملوا عليه هناك .

الطبيب : هو مش بالظبط

خالد : أمال بس إيه اللى بالظبط ؟، إمبارح من ساعة الصبح والضرب شغال، وطول الليل إحنا مش ملاحقين، من كل خمسة فيه تلاتة اتعوروا، ولا حد بيحوش ولا حد بيسأل .

الطبيب : عندك حق، بس دا مصاب جامد و . . . **(يتوقف عن الكلام فتدمع عينا خالد)**

خالد : قلها يا دكتور وبين الحيا والموت، لو تعرف مستشفى أو عيادة ولاد الأفاعى ما يطولوناش فيها، قول لى .

الطبيب : ولاد الأفاعى، عندك حق، حاشوف وأرد عليك **(يقترب مجموعة من الشباب من الطبيب) .**

شاب : الحمد لله نجحنا **(يبتسم الطبيب)** مش ممكن يا دكتور النهاردة مدققين علينا جداً **(يبدأ كل واحد منهم فى إخراج ما خبأه ؛ شاش أبيض، خيوط جراحية، يربت خالد على كتف الطبيب ويعود إلى فارس . . . ينزل ستار أزرق يبدو من خلاله الميدان وقد تحول إلى مستشفى مفتوحة، أنين جرحى، بكاء متواصل، تشهد مستمر، يرتفع الستار، الكعكة الحجرية فارس فى صدرها مواجهاً الجمهور مستنداً إلى صدر أبيه وأمه بجوار أبيه . خالد إلى جوار الأب وأمل إلى جوار الأم، ومن حولهم بقية المجموعة، ينظر فارس إلى أبويه)**

فارس : معلهش أنا تعبتكم كتير .

الأم: (من بين دموعها) قوم إنت بالسلامة واتعبنا.

خالد: حيقوم بإذن الله.

فارس: خالد ممكن أطلب منك طلب

خالد: طلب واحد.

فارس: القصيدة اللى انت كتبتها على شكل مسرحية.

هند: بتاعة أول امبارح، دا كلنا حافظينها، إنت كنت نايم واحنا بنمثلها.

فارس: أنا صاحى أهو ممكن تمثلوها.

سامر: بس كده، يللا يا جماعة **(يقفون لتوزيع الأدوار يقوم خالد بدور ملقن الإرشاد المسرحى، وتأخذ بقية المجموعة الأدوار)**

خالد: مالَ الحضورُ على الحضور:

هند: أيُعادُ عرضُ الأمسِ أم عرضٌ جديد؟

خالد: هَمَسَ الحضورُ إلى الحضور:

سامر: واللهِ لا أدرِى رُبما...

خالد: ردَّ الحضورُ على الحضور:

هند: لَكِن سَمِعتُ ولا تُذِع/ أنَّ الممثلَ يعتَزِل../ نجم قَديرٌ قد يَرِث

خالد: ضَحكَ الحضورُ عليهما:

هادية: هَل تعرِفُون... / ألِجُ المسارِحَ كلَّ يوم/ نَفسُ الممثلِ والمؤلفِ والحضور؟

خالد: سَخِرَ الحضورُ من الحضور:

هند : فَلم المجيء ؟

خالد : دَمعَ الحضور :

سامر : دَوري أجيء . . / لَكِنَّ حُلمًا هزَّني / أنَّ السَّماءَ ستَستجيب / دوري الحضور

خالد : عَمَّ السكُون / ظهرَ الممثلُ دافعًا / طفلاً وقالَ :

أحد الثوار: المعجزَة . . / مَعَهُ المؤلفُ والمنسِّقُ والحضُور .

خالد : نَظَرَ الحضورُ إلى الحضور :

هند : أينَ الحضور ؟ ! / لم نأتِ إلا كي نرى نجمًا / حقيقيًا فَما هذا الأفُول ؟

خالد : مَلَّ المؤلفُ دَورَهُ :

أحد الثوار : أينَ الممثلُ فيهما ؟ / أيكُونُ هذا الغرّ أم رَمزُ الذبُول ؟

خالد : زامَ الحضُور / صرخَ الحضورُ :

هند وهادية وأمل : نريدُ نَصًا متقنًا

خالد : لم يكتَرث أحدٌ ؛ . . / ما بين رَكلِ الشيخِ فى / أذنِ الملقِّنِ :

أحد الثوار : لا تُقللْ مَشهدى أبدًا ؛ . . / ما زلتُ نجما مُفعَمًا .

خالد : ما بين جَهرِ الغِرِّ فى جَيشٍ مُحيط :

أحد الثوار : جاءَ إرثِى زاحفًا / فأنا الممثلُ والنُّصُوص

خالد : هاجَ الحضور / صَعدَ الحضور / دُفِعَ الممثلُ عنوةً / وتبخَّرَ الولدُ الدَّميم

ملكَ الحضور / فتَسابقَ الكُورالُ يَسرقُ ودَّهُ / ثَبتَ الحضورُ مع الحضورِ / على المنصةِ يرتجل :

الجميع : قَد عادَ نَصًى / قَد عادَ نجمى / وليَبدأ العرضُ الجديد .

(يصفق كل من يشاهد العرض ، ويتحدث فارس)

فارس : نص ممتع ، يا أبو فارس .

هند : بس تعبنا عقبال ما لاقينا حد يمثل دور الفرعون وابنه .

أمل : استنوا هنا إيه حكاية أبو فارس دى .

خالد : يعنى حتلاقى أحلى من كده اسم لابنك ؟

أمل : بصراحة . . . لا . . . وربنا يدى طولة العمر لخاله .

خالد : طب خلاص **(يرتفع صوت أذان المغرب ، فينادى الأب على أمل لتسند فارس مكانه)**

الأب : تعالى يا أمل مكانى علشان أصلى .

فارس : ممكن تخليك معايا شوية يا بابا .

الأب : عينى يا بنى بس المغرب غريب .

فارس : طيب ، صلى بسرعة وتعالى . **(يقوم الأب) .**

الأب : حاضر يا حبيبى .

عادل : يعنى إيه يا عمو ؟

خالد : الوقت بين المغرب والعشاء قصير ، أنا حاصلى أول ما عمى يرجع .

عادل : آه طب بعد إذنكم . . علشان أقوم . . الصلاة وجبت .

الأم : وجبت ، هو إنت يا بنى مش . . . **(يقاطعها مبتسماً) .**

عادل : أيوه يا ماما ، أنا مسيحى ، بس وقت الصلاة بنلف حوالين المصلين ، علشان محدش يعتدى عليهم .

الأم: يحميكم ويحمى الكل (**يهم فارس بالوقوف فينظر إليه فارس**).

فارس: اقعد يا عادل لو سمحت.

أمل: (**فى قلق**) فيه إيه يا فارس، صممت تخرج من المستشفى الميداني وبتلمنـ... (**تنهار باكية فتربت عليها هند**).

خالد: أمل (**تمسح دموعها**).

أمل: أنا آسفة يا خالد بس (**يرفع يده في وهن، يرتفع صوت أذان المغرب، ويبدأ المصلون فى الصلاة، يمد عادل يده إلى جيبه ويخرج هاتفه ويتحدث بصوت منخفض**)

عادل: فيه إيه (**يستمع باهتمام**) امتى (**يستمع باهتمام**) طيب طيب سلام (**يغلق الهاتف**) بيقولوا فيه خطاب جديد.

هند: تلاقيه زى خطاب إمبارح، هو ده عنده جديد (**تتعالى ضجة فرحة من كل مكان، ويسرع الإمام فى الصلاة، وما إن يُسلم حتى ترتفع أصوات الفرحة ويتعانق الجميع، ويأتي الأب وخالد مسرعين إلى فارس، وينحنى الأب على رأس فارس مقبلاً**).

الأب: الحمد لله اتنحى يا فارس... إنت صح ... الحمد لله

فارس: الحمد لله... أخيراً، ممكن يا بابا إمام الجامع

الأب: غالي والطلب غالي.. حاجيبه إزاى في المولد ده؟

عادل: أنا حاجيبه (**يعدو عادل**).

الأب: فرحان يا فارس؟

هند: طبعًا يا عمى.

فارس: فاضل حاجة.

الأم: **(بلهفة)** إيه يا حبة عينى **(يصل عادل ومعه الإمام).**

الإمام: اؤمر يا بطل.

فارس: **(يمد يمناه ممسكًا بها يد أبيه ويعطيها للإمام)** دا أبو العروسة. **(وباليسرى يد خالد)** ودا العريس **(يفك إحدى الضمادات)** ودا منديل العروس **(يبدأ الإمام فى إتمام مراسم الزواج، يلتف حولهم الناس، بينما يبتسم فارس، تتعالى الزغاريد، إظلام وتتركز بقعة ضوئية على وجهى خالد وأمل وهما يبتسمان ابتسامة خفيفة، تبدأ الإضاءة من أقصى المسرح على متظاهرين من مختلف الأعمار، يحركون أعلامهم فى سعادة، تتحرك الإضاءة حتى تصل إلى خالد فى بدلة العرس وقد أمسك بيد أمل فى ثوبها الأبيض وإلى جوارهما الأب والأم، وأمام الجميع مجموعات تحمل جثامين الشهداء وقد التفت فى علم مصر...)**

صوت:

... ولأنَّ صـوتـى لـم يـزَل صـوتى / ولأنَّ صـوتى لم يـكُن صوتَك / ويَدَىَّ طاهرَتان من ذَهَبِ المعزِّ وسَيفه / ويَدَىَّ عامرَتانِ من كَنزِ الحقيقة / فأَنا سيوفٌ فى حصونٍ من أَمَل / وأَنا الدِّماءُ الراوية

وأَنا الجراح الشافية / وأنا الأَغانى والأمانى الطاهرَة / ميدانُنا تحرير

ولأنَّ جرحى لم يَزَل نَزِفا / فَدمِى دَمِى / ولأنَّ رسمك لم يَزَل وسمَك / ولأنَّ قلبَكَ لم يَزَل لَقبَك / أبناؤنا الأبناءُ، ثوارنا الثوارُ، شهداؤنا الشهداءُ، فرساننا الفُرسانُ، ميداننا الميدانُ، ميداننا التحرير.

ستار

النبوءة
القلعة والعصفور

الْقَلْعَة والْعُصْفُور

(مَسْرَحِيَّةٌ لا تَصْلُحُ للصِّغَار)

مُفْتَتَح

الْقَضيةُ لَيسَتْ فِي وُجُودِ الشَّيطَان، وَإِنَّمَا المعضلة الحقيقية هى: مَنْ سَمَحَ لِهَذَا الشَّيطَانِ أَن يتَمَدَّدَ حَتَّى هَذَا الحَد؟!

إضَاءَة

كِي تَكْتَمِلَ الْحكَايةُ

جَميعُ الأَسْمَاء وَالأَمَاكِنِ الوَارِدَة لَيستْ منْ وَحْي خَيَال الْمُؤَلِّف، وَكَذَا الأَحْدَاثِ وَالتَّفاصِيلِ، اللهُمَّ إِلا النِّهَايَةَ - وَأَتَمَنَّى أَنْ تَتحَقَّق - يناير ٢٠١٠.

الشخصيات

الملك: لا يتجاوز عمره الخامسة والثلاثين، تبدو ثيابه واسعة عليه، كثير الشرود والتردد

الطفل: ابن الملك،عمره ست سنوات، يرتدى ثيابًا كثياب أبيه، لديه ثقل في النطق

قائد الجند: في سن الملك، يرتدى ثياب الحرب دائمًا، دائم التوتر

كبير الوزراء: في سن الملك، يرتدى ثيابًا أنيقة في غير بهرجة، حزين صموت معارض

شيخ التجار: **تجاوز الستين، يرتدى ثيابًا تشبه ثياب الملك، في** صوته عمق

الحاجب: تجاوز الستين من عمره، قوى البنية، خفيف الحركة

الرجل: في الرابعة والعشرين، ثيابه رثه، آثار الجوع والتعب بادية عليه.

الفتاة: في الثامنة عشرة من عمرها، شديدة الجمال، يبدو عليها الحزن والشرود

شخصيات أخرى: جنود وفلاحون وصناع...

القلعة والعصفور

إظلام تامٌ، يَخِفّ تدريجيًا ليظهر منظر داخلي لمغارة حجرية واسعة، تتدلى من السقف شمعدانات فخمة عريقة، للمغارة بابان: الأيمن باب الملك، المقابل باب الآخرين، يتوسطها لأعلى عرش ملكي أسفله بمسافة مائدة حجرية شبه مستديرة إتتعالى دقات طبول فِي استعراض راقص يظهر الملك، وإلى جواره ابنه الصغير وحاشيته ومن خلفهم الجيش، ويظهر على الجدار المقابل لهم ظل لقلعة عالية الأبراج، يتقدم الملك وحاشيته وجنده نحو القلعة فِي نظام، وفجأة يظهر رجل لِيَحُولَ بينَ الجيش والقلعة ثم يدور حول رجال الملك واحداً واحداً فِينضم بعضهم (القائد وكبير الوزراء والحاجب) ويحاول بعضهم الفرار (شيخ التجار والحكيم والعراف) لكن الجنود يقبضون عليهم - فى أثناء ذلك وقبله يدخل من كل

اتجاه فلاحون وصناع، يبدأ الجنود في الانقسام إلى مجموعات: فلاحين، صناع، تجار - يتقدم الرجل من ابن الملك ويأخذه من يده، ويدخله في جموع الجيش الذين يفسحون له مكانًا بينما يبقى الملك وحيداً؛ فيخرج دون أن ينتبه إليه أحد، ثم يبدءون في مزاولة أعمالهم، بينما يختفي ظل القلعة ويحل محله عرض لحدائق تحفل بأنواع الزهور والنباتات ومناظر الفرحة. يعود الإظلام. فترة صمت. يخف الإظلام تدريجيًا حتى يعود منظر المغارة الخالية. تطل فتاة برأسها في حذر وحين تتأكد من عدم وجود أحد تدخل على أطراف أصابعها، تتحرك في المكان في هدوء، تلملم أطراف ثوبها الفاخر المتلألئ)

الفتاة: (في خيبة أمل) أهذه غرفة الأسرار القدسية؟ إن غرف الخدم أفضل بكثير منها، أفٍ! كيف يتركون مملكتنا الجميلة لنأتى إلى هنا؟! ما جدوى الحرب ما دمت تملك ما تريد؟ لكنهم لا يقدرون النعيم الذى يعيشون فيه. لو كان شاعرى هنا! **(تطفر من عينيها دمعة)** لكن أنى له ذلك **(تنظر إلى الجمهور باحثة عنه، ثم تخاطبه كأنها تراه بينهم)** أحبك، وسأظل أقاوم من أجلك **(في توسل)** لا تتأخر أكثر من هذا، أنتظرك، أنتظرك؛ لتلبسنى ثوب عرسى بدلا من هذا الثوب، ولتأخذنى إلى بيتنا الصغير ونترك القصر والقلعة، أنت قلعتى وجنتى، أنتظرك **(تخرج، فترة صمت، يدخل الملك وهو يضع يمناه على كتف ابنه الصغير)**

الملك: هذه هى غرفة الأسرار القدسية! **(ينفلت الطفل من**

أبيه) تقول أوراق الحكيم: شَقَّها ألف جنى، وهذه المائدة صنعها ... **(يقاطعه الطفل)**

الطفل: هل... يمكن... أن... يكون... هنا؟

الملك: من؟ **(متذكراً)** آه **(وهو يمسك بابنه من كتفه)** لا، كيف سيدخل إلى هنا؟ لا شيء يستطيع الدخول إلى هنا إلا بمشيئتنا **(يظهر الحاجب عند الباب يدخل دون أن ينحنى، ينتبه الملك فيتصنع الحزم)** ماذا لديك؟ **(ينفلت الطفل و يتحرك في المكان).**

الحاجب: يتمنى مجلس الحرس المقدس أن يمثل بين يديك؟

الملك: (في اندفاع) هل من جديد؟ أعنى، ما جدوى هذا؟ **(صمت)** ما رأيك أنت؟

الحاجب: (في ثقة) حسب المراسيم مادام المجلس قد طلب لقاء مولاى، فلابد من مقابلته

الملك: ومتى ذلك؟

الحاجب: هم بالباب

الملك: (مكرراً) بالباب، إذاً أدخلهم **(يهم الحاجب بالانصراف، لكن الملك يسأله)** وأين سأجلس؟ **(يشير الحاجب نحو المائدة ثم ينصرف)** أجل، أجل، فهذا مكانى... **(يتجه إلى الطفل الذى يحدق في السقف، فيناديه مداعباً)** أيها الأمير، ألا تأتي لتأخذ مكانك إلى جوار أبيك؟ **(يتحرك الطفل في تكاسل، بينما يفتح له الملك ذراعيه)** كل هذا من أجلك يا بنى؛ فما حاجة

أبيك إلى هذه القلعة وما حولها؟ لقد أصررت على اصطحابك معى، رغم اعتراض الجميع: شيخ التجار وأمك **(يظهر الحاجب على الباب دون أن يلحظه أحد فيقف صامتًا)**

الطفل: إذًا... سأجد... عصفورى الذهبى **(معاتبًا فى براءة)** أريده ... يا أبى، أريده

الملك: لك ما تريد، لقد أرسلنا عددًا من الجند ...

الطفل: وهل... يطير... الجند؟

الملك: لا يا بني.

الطفل: **(فى ثورة طفل)** إذًا... كيف... سيمسكون... به **(يصمت الملك مفكرًا، فيتدخل الحاجب)**

الحاجب: سيصطادونه.

الطفل: وهل... سيؤلمه... هذا؟

الحاجب: لن يؤلمه شيء؛ فلا تخف **(يخاطبه الملك)**

الملك: أين المجلس الملكى؟

الحاجب: إنهم ينتظرون الشاعر الذى ما زال يحفز الجند.

الملك: أدخلهم وعندما يأتى الشاعر، لا تدخله **(يخرج الحاجب دون انحناء)**.

الطفل: ومن... سيحضر... العصفور؟

الملك: آخرون، لكن اسمع ما يدور هنا واحفظه؛ فغدًا تصير ملكًا

الطفل: وهل يملك الملك عصافير كثيرة؟

الملك: أجل عندما تملك سيكون لك الكثير من العصافير و . . . **(يدخل الحاجب منحنيا ومن خلفه قائد الجند ثم كبير الوزراء ثم شيخ التجار ثم الحكيم والعراف ويبدأ الحاجب فى تحديد مواقعهم، ثم يقف منحنيا أمام الملك)**

الحاجب: هل يأمر جلالة الملك بشىء؟ **(يغمض العراف عينيه فيلكزه الحكيم فيعتدل)**

الملك: أنا؟ لا **(يخرج الحاجب منحنيا ووجهه للملك)** أيها السادة، لماذا طلبتم لقائى؟ **(يتبادلون النظرات ثم يتكلم الحكيم).**

الحكيم: تقضى تقاليدنا المقدسة أن نجتمع هنا لـ... لـ... **(يقرص العراف الذى يحاول أن يبقى متيقظاً).**

العراف: أجل يا مولاى؛ فلابد من هذا الاجتماع الضرورى **(يغمض عينيه).**

شيخ التجار: فهو اجتماع لا غنى عنه **(ينظر إلى العراف فيجده بين اليقظة والمنام، فينظر إلى قائد الجند الذى يبتسم -فى خبث- ويصمت، فيتكلم الطفل)**

الطفل: (يتكلم بصوت ضعيف) هل... رأى... أحدكم... عصفورى؟

العراف: نجتمع يا مولاى؛ لنرى ماذا سيحدث غداً، وبعد غد.

الحكيم: هو ذاك **(يفتح الحكيم كتاباً بالياً فى يده).**

الملك: ما هذا؟

الحكيم: سفر الأجداد العظيم **(تتبادل الحاشية النظرات، ويفتح**

الحكيم الكتاب الذى تبدو أوراقه منزوعة يسقط بعضها تحت المائدة، فينحنى الحكيم لإحضارها، ويتدخل العراف)

العراف: تقول النبوءة **(بصوت عميق)**: لا يظهر سفر الأجداد العظيم، إلا ليلة فتح القلعة فِى حجرة الأسرار المقدسة التى

كبير الوزراء: شقها ألف جنى و . . . و . . .

قائد الجند: (محذراً) لا تسخر من ميراثنا وإلا

كبير الوزراء: وإلا ماذا يا قائد الجند؟ **(يعود الحكيم على موقعه ويحاول ترتيب الأوراق التى معه) .**

شيخ التجار: (وهو ينظر إليهم لائماً) وإلا تعطل الأمر الذى اجتمعنا من أجله .

الحكيم: (بصوت عميق) للقلعة ألف باب، على كل باب ألف برج، فِى كل برج ألف رامٍ، مع كل رامٍ ألف سهم. **(يصمت قليلاً)** فِى القلعة ألف كتيبة فِى كل كتيبة ألف جندى مع كل جندى سيف بألف سيف. فِى القلعة ما لم تر العين من فاكهة وخضرة ونساء. للقلعة ثلاثة وسبعون طريقاً كلها لا يوصل إلى شيء، عدا طريقاً واحداً فقط يراه أنقى من فِينا فقط، لهذا الطريق دليلٌ يتبع أو يفقد. **(محذراً وهو يقرأ)** إن لم تتحرك المملكة نحو القلعة، تحركت القلعة نحو المملكة ومحتها من الوجود. لا هجوم إلا عند الفجر.

كبير الوزراء: يا للهول، لكن أهذا كتاب أخبار أم كتاب نبوءات؟ **(يضم الحكيم كتابه إلى صدره)**

الحكيم: إنه كتابى، ورثته عن آبائى كما ورثت الوزارة.

كبير الوزراء: أكمل، لِمَ صمت؟ وكما ورث قائد الجند، وكما ورث.

شيخ التجار: (موجهًا كلامه إلى الملك) جلالة الملك العظيم، هذا يعنى أن من يملك القلعة، وما داخل أسوارها يحز كنوزًا لا حصر لها

الملك: (فى حماس) هو ذاك، ومعه القوة والسيطرة على هذه الدنيا، وماذا لديك يا قائد الجند؟

قائد الجند: (فِى فتور) لقد أعددنا للأمر عدته **(يقاطعه شيخ التجار).**

شيخ التجار: لقد زودت الجيش وحامية المدينة بكل الأطعمة والملابس، وأشرفت بنفسى على شراء أحدث الأسلحة.

الطفل: كلكم... نسيتم... عصفورى.

شيخ التجار: (فِى بشاشة) لا يا سيدى الأمير؛ فلقد أرسلنا أفضل من عندنا من الجنود ليجده وسيعثرون عليه ويحضرونه لك.

كبير الوزراء: تأخر الشاعر كثيراً.

شيخ التجار: (ينظر إليه فِى لوم) إن مهامه كثيرة وصعبة؛ فهو يتابع تدريب الجند على الأناشيد الحماسية **(ترق لهجته وينظر للملك)** وهم كما تعرف يا جلالة الملك فلاحون وصناع هربوا من التعليم الملكى فِى الصغر **(يندفع الحاجب)** سيدى **(يلتفت نحوه الجميع).**

الملك: ماذا هناك؟

الحاجب: (وهو ينظر إلى شيخ التجار) لقد عاد الجند الباحثون عن العصفور

كبير الوزراء: (في استنكار) ماذا تقطع اجـ... ؟ **(يرمقه شيخ التجار بنظرة قاسية فيصمت)**

الطفل: هل وجدوه؟

قائد الجند: لِم أنت صامت؟ ماذا حدث؟ هل اصطدم بهم جيش الأعداء

الحاجب: لقد وجد الجند رجلا معلقا بين السماء والأرض، تحلق حوله آلاف العصافير الملونة، وما إن أحست بهم حتى طارت

العراف: والرجل؟

كبير الوزراء: (في سخرية) هل تظن أنه طار معها؟

الحاجب: لقد فعلها **(يعبر كل عن دهشته)** لكنه حين رأى الجند يصوبون أسلحتهم نحو العصافير هبط إلى الأرض، وقال: خذوني إلى ملككم، وإلا تحولتم إلى تراب **(يظهر على الجميع الخوف بدرجات متفاوتة)**.

الجميع: (في دهشة) إلى تراب!

الملك: (وهو ينظر إليهم) قلت لكم دعكم من هذه القلعة الملعونة التي أكلت آباءنا

شيخ التجار: ونعرض مملكتنا الغالية للعنة الأبدية؟ لقد فعلنا الصواب

الحكيم: وأخذنا حذرنا في كل شيء؟

قائد الجند :(فِى صرامة) وأين هو ؟

الحاجب :بالباب ، يطلب لقاء الملك

قائد الجند : (يدق بقبضته على المائدة فِى غضب) من الذى سمح له أن يطلب ؟

الملك : أدخله

قائد الجند : لا ، بل أرى أن يقتله مولاى ، فربما يكون جاسوساً لأعدائنا

كبير الوزراء: وربما هو رجل عادى

الحاجب : عفواً يا سادة ؛ هيئة الرجل تدل على أنه يعرف أشياء كثيرة ، ولا يجعلك تعرف إلا ما يريد ؛ فهو لا يتكلم وإن ، فكلامه أشبه بالأحاجى ، ثم إن فِى عينيه نظرة لم أر مثلها ، إنه يعرف ما فِى الأعماق ، والعجيب أننى رأيت من الجند احتراماً بالغًا له ، ولقد حكى لى قائدهم : إنه حين همس فِى أذنه أحد الجنود أن الطعام نفد ، هز الرجل شجرة فأسقطت صرة مملوءة بالطعام .

شيخ التجار: ربما كان ساحراً**(يصمت قليلا)** لكنه ليس خطراً ، فليسمح له جلالة الملك بالمثول بين يديه ؛ فنعرف ما لديه ثم **(يطرق وسطاه بإبهامه)** يكون لنا بعد ذلك ما نرى. **(قائد الجند فِى لهجة آمرة)** .

قائد الجند : لا يكشف أحد منكم عن شخصيته ؛ فلربما كان قاتلاً مدسوساً ، ولنعامله على أنه أسير فِيخيفه ذلك **(ينظر إلى الملك)** أرجو يا مولاى أن تبتعد عنه قدر الإمكان ؛ فلهؤلاء السحرة أفعال عجيبة ، أو أن تخرج وتتركنا .

كبير الوزراء :(مقاطعًا) فرصتك لتمارس عملك الأثير : صاحب الشرطة وحامي الحمى **(في سخرية)** وماذا أيضًا ؟ **(يرمقه قائد الجند في غضب، يتدخل الحاجب)**

الحاجب : ليس الرجل مؤذيًا سيدى كما إننا أثقلناه بالقيود الحديدية **(وهو يتحرك)**أدخلوا الأسير **(تظهر جلبة ويظهر صوت الرجل)**.

صوت الرجل :من رآنى أحمل سيفًا ؛ فليقل إنى أسير **(يدفع الرجل في قيوده فيتدحرج حتى قرب المائدة، فينزع قائد الجند سيفه في رعونة – تدل على قلة استعماله له – ويندفع نحوه، بينما يهب العراف من نعاسه فيصطدم بالقائد ويسقطان بعيداً عن الرجل، يساعد الحاجب الرجل على الوقوف . يقف الجميع ويحمى الملك ابنه بيديه)**

كبير الوزراء :(في غضب ودهشة) لِمَ أردت قتله يا قائد الجند ؟

قائد الجند : أما رأيت كيف اندفع نحو جلالة الملك ؟ أم كنت تريده يؤذى مليكنا المفدى ؟

شيخ التجار، الحاجب، الحكيم، العراف :وَقَتْهُ السماء من كل سوءٍ، عاش الملك المفدى **(تسود فترة صمت يتفرس فيها الجميع في الرجل الذى يبتسم ويخاطب الملك)**

الرجل : أشكر لك يا سيدى الملك أن سمحت لى بلقائك

الملك : (في دهشة) وكيف عرفت أننى الملك ؟

الرجل :وهذا شيخ التجار، وهذا قائد الجند، وهذا حكيم

المملكة، وهذا **(يبتسم)** العراف الذى قيل: إنه يعرف كل شيء.

قائد الجند: إذا فقد استدرجت الجند البله **(تتسع ابتسامة الرجل فيحتد القائد)** لِمَ تضحك أيها الرجل؟

الرجل: سعادة بلقاء من أردت .

كبير الوزراء: أو كنت تعرفنا؟

الرجل: لا يخفى بدر البدور .

قائد الجند: أيها الجاسوس، لا يحجبك عن حد سيفى سوى أن تقول ما نريد.

الرجل: يحجبنى عن حدود سيوفكم أن أقول **(يتبادلون النظرات ثم يتمالك قائد الجند نفسه).**

قائد الجند: جلالة الملك، اسمح لى بإخراج ما لديه **(يشير له الملك فيدفع الرجل الذى يتحرك متوقعًا الدفعة)** من أنت؟ ولماذا جئت إلى هنا؟ لا تراوغ، وقل من أرسلك من أهل الممالك العشرين؟

الرجل: أو صاروا عشرين؟!

شيخ التجار: ها أنت لا تعرف ما يدور حولك .

الرجل: مدى علمى أنهم ثمانون.

كبير الوزراء: لقد كانوا سبعة منذ أيامٍ فقط.

الرجل: وبعد أيام سيصيرون ثمانين **(يتحرك بخفة لا تتناسب وقيوده ليدور حول القائد)** هل تعرف لماذا صاروا عشرين؟ وكيف سيصبحون ثمانين؟ ثم كيف سيعودون قبائل متناثرة؟ **(ينظر للعراف)** يا ربيب الجن، **(ينظر إلى الحكيم)** يا سيد الأضابير، من يملك الجواب فليرفعه عاليًا؟

قائد الجند : أنت هنا لتجيب لا لتسأل .

الرجل :أنا هنا من أجل الحقيقة .

قائد الجند : ومن أنت ؟

الرجل:وماذا تريدنى أن أكون؟ لصًّا ، عينًا ، ألقنى فِى جُبٍّ المدينة الذى لا يعرف من فِيه أحد

شيخ التجار: جاوزت

الرجل:بل أنتم من جاوز كل الحدود

الحكيم: إن مملكتنا تعيش أزهى عصور العدل والحق

العراف : وستظل هكذا ، **(يشير إلى الملك)** ما شملها مولانا بعطفٍ منه **(يشير إلى الحاشية)** وما تولاها الصالحون أبناء الصالحين.

الرجل: حقا أيها العراف ، من يعرف عدد المسجونين وأسباب سجنهم، فليقل ، يا سادة إن عدد المسجونين يفوق عدد جيشكم .

قائد الجند :إنهم خطر على المملكة .

الرجل :العلماء ! والحكماء ! والبناءون المهرة !

الحكيم: ومن أدراك أنت ؟

الرجل :حقّا من أدرانى فأنت عَلَمُ الحكمة ؟ وما أنا سوى رسول ضعيف، وقد أثقلت عليكم فِى ليلة فتح الفتوح ؛ لذلك سأحكى لكم من حكايات مملكة ما **(يظلم المكان وتتركز على الرجل بقعة ضوئية)**

ذات يوم أرادت زوجة شرطى تمراً دون مقابل، رفض البائع ،

غضب الشرطى، ليلتها خُطِفتْ ابنةُ البائع ليلة عرسها لتصير محظية فِى قصر الملك (**يظلم المكان**)

صوت:وأبوها ؟

صوت يرد: يتسول فِى الطرقات مسمول العينين

صوت:وأخوها ؟

صوت يرد:إخوتها تقصد : منهم من سحلته جياد العسكر ، ومنهم من صار من العسكر ، ومنهم من هجر بلاده

صوت:والشرطى

صوت يرد: نال مكافأة ، وهو يسكن الآن بيت البائع

صوت: وهل اشترى بيت البائع بالمكافأة ؟

صوت يرد : لا بالطبع ، وإنما بالصمت عمن تبقى من أهل البائع

(تعود الإضاءة للمكان).

الملك: وأين حدثت تلك الحكاية ؟

شيخ التجار:دام عز ملكنا العادل ، ربما فِى أى مملكة مجاورة .

الحكيم: سمعت أنها فِى أقصى الشرق منا .

العراف: بل فِى أقصى الجنوب .

شيخ التجار:المهم أنها ليست عندنا ؛ فمملكتنا دار العدل .

الرجل:ما رأيك يا كبير الـ . . . ؟ (**يقاطعه قائد الجند**) .

قائد الجند:لم تأت إلى هنا كى تروى حكايات عما رأيت فِى الممالك البعيدة

الرجل:(**فِى سخرية**) الممالك البعيدة

قائد الجند :(يحاول أن يتمالك نفسه) لا يمكن أن يحدث هذا عندنا ؛ فنحن بلد الأمن والأمان **(يصمت قليلاً)** لم تجب بعد عن سؤالى : من أنت ؟

الرجل:من أنا ؟ حقا من أنا ؟

كبير الوزراء :ألا تعرف ؟

الرجل:ومن يعرف ؟ **(يقترب من الحكيم)** هل تعرف من أنت سيدى ؟

قائد الجند : (يجذبه بعنف) لا تراوغ أيها الرجل فقد قارب صبرى على النفاد

الرجل:(يظل ناظراً إلى الحكيم) العلم أصل الحكمة ، والجهل أصل العلم؛ فالجهل أصل الحكمة ؟

شيخ التجار:ما هذا الخرف ؟

الحكيم: (فِى ثورة) خرف ! أى خرف ؟ **(ينظر إلى شيخ التجار)** من أدراك أنت يا بائع الفول **(يقهقه الرجل، وتبرق عينا شيخ التجار بشكل مخيف ؛ فيستعطفه العراف)** .

العراف: سامحه يا مولاى إنه لم يقصد

الحكيم : نعم، لم أقصد سيدى، لم أقصد

الرجل:هذا هو درس الحكيم الأول لطلابه، بل إن هذا هو شعار كتاب المملكة الذى لا يتركه الحكيم **(يتحسس الحكيم كتابه، ويشير الرجل إلى شيخ التجار)** وهذا هو الجهل، ولن أعتذر.

شيخ التجار: أيها الـ **(يتوقف عن الكلام)**

الرجل: لِمَ تصمت؟! قل: تخل عن حذرك، **(ينظر لكبير الوزراء)** وأنت سيدى هل تعرف من أنت؟ أنت كبير الوزراء وكل الوزراء؛ فقل لى: حين تجلس لتسمع شكاوى الناس من المظالم، حين تجلس مع السادة لتزيد الضرائب، هل تعرف ساعتها من أنت، بل، **(يدور حوله)** حين تعود إلى بيتك، وتحتضن ابنك، فتتذكر حضن أبيك، وتراجع معه دروس اليوم عن العدل والصدق، هل تعرف من أنت؟ هل أنت مع أو ضد؟

كبير الوزراء: (فِى ألم) كأنك تدخل قلوبنا

قائد الجند: كشفت نفسك أيها الجاسوس؛ فلا يعرف ما تعرفه سوى الجواسيس المهرة

الرجل: وأنت، هل أنت القائد المغوار الذى تدور حكاياته الأرض: قاهر التنين، هازم الجبابرة، حامى الحمى أو أنت **(يبتسم فِى سخرية)** كما أعرف ويعرف شيخ التجار؟

العراف: ألا توقر وجود جلالة الملك؟

الرجل: أدركتم أخيراً قيمة وجود جلالة الملك **(فترة صمت)** كى تكون التهمة جاهزة **(يفتح قوسين بسبابتيه)** العيب فِى الذات الملكية العلية، حقًّا أنت العراف، فهذا الملك المسكين **(يخرج قائد الجند سيفه ,إلا أن شيخ التجار ينظر إليه فِيعيده)** خيراً فعلت يا شيخ التجار **(يتوجه نحو الملك)** جلالة الملك، من هؤلاء؟

الملك: هؤلاء رجالى، صنائعى، أبناء مملكتى

الرجل: حتى شيخ التجار؟

قائد الجند: هو من مملكة بعيدة تكن لنا العداء، لكنه حفظ نعمنا فصار خادمنا

الرجل: ومن أين يأتي بفاخر الثياب، ونادر اللآلئ، وبأعشاب الشباب، وبأشياء أخر؟

الملك: هل تعني أن عرشي فِي خطر؟

الرجل: ما لي والعرش الآن، وعمومًا هو دائمًا فِي خطر، لكنه الآن في خطر شديد.

الملك: **(فِي فزع)** ماذا؟ لماذا؟ كيف؟

قائد الجند: إن هذا الرجل مدسوس لزعزعة الأمن والاستقرار **(يشير إليه الملك).**

الرجل: فِي قيودي هذه **(ينظر إلى الملك)** جئتك فِي أمر لا أبوح به إلا لسواك.

الجميع: لن نترك ملكنا.

الرجل : هو ملككم الآن؟! **(يجلس وهو يتمتم ببعض الألفاظ غير المفهومة فِيتبادلون النظرات، يغمض عينيه صامتًا وهو يحرك شفتيه. تسود فترة صمت، يفتح عينيه فِي بطء، ويعطيهم ظهره، (يكون قريبًا من الجمهور) وينظر إلى كتاب وهمي بين يديه، ويتحدث فِي صوت عميق)** هذا كتاب شروركم، وكلكم شرور. من أراد أن يبقى، فهو المسئول **(يهرول الجميع خارجين: يخرج الملك وقائد الجند والحاجب من الباب الأيمن والمتبقون من الباب الذى دخلوا منه، عدا الطفل، يفتح الرجل عينيه، ويشير إلى الطفل مبتسمًا)** تريد العصفور

الطفل: (**يتحرك نحوه الطفل**) هل تعرف مكانه؟

الرجل: (**وهو يرفع سبابته مبتسماً**) أجل، (**يقترب برأسه هامساً**) إنه صديقي.

الطفل: (**يقترب أكثر**) أريده... في... يدى

الرجل: (**يمد الرجل يديه ويجلس الطفل على حجره**) هل تريده ذهبيا، أم تريده في يديك

الطفل: أريده ... مغرداً ... ذهبيا (**يقاطعه الرجل وهو يبتسم**)

الرجل: هذا يعنى أنك تريده حراً

الطفل: حراً ... (**يهز يديه**) ما هذه ... الكلمة

الرجل: أى أن تطلقه في الفضاء يمرح مع أهله ويذهب إلى بيته

الطفل: هل... للعصفور... أهل... وبيت؟

الرجل: بيت العصفور هو العش (**يصمت**) لكلٍ أهل وبيت

الطفل: وأنت... هل... لديك... أهل... وعش؟

الرجل: (**في حزن**) كان لى أهل وعش

الطفل: وإن ... فككت... قيودك ... تطير ... ذهبيا... إلى... أهلك... وعشك (**يبتسم الرجل في حزن**)

الرجل: هناك أشياء لا تعود

الطفل: قال ... أبى ... إن ... الملك ... يملك... أن...يفعل... كل... شيء (**يقف الطفل**) سأنادى... أبى (**يتحرك الطفل في خفة نحو الباب ثم يعود ليقبل الرجل على وجنته ويخرج**)

الرجل: (يغنى فِى حزن) كان لى أهل. كان لى بيت

كان لى قلب ضاحك

أين كلُّ شىء؟ أين أى شىء؟

(تُسمَعُ أصوات أقدام فيتوقف ويعطى ظهره للباب ثم يرفع صوته مع دخول الملك) من يملك كل الأشياء لا يملك شيئًا **(يشم الهواء)** مرحبًا جلالة الملك.

الملك: (يحاول الثبات) قلت إنك تحتاج إلىَّ

الرجل: (وهو مازال يعطيه ظهره) من قال ذلك؟

الملك: (يقترب منه فيشير له الرجل بالجلوس) ماذا تريد؟

الرجل: بل ماذا تريد أنت؟

الملك: (متصنعًا الغضب) لا تظن أنـ . . . **(يرفع الرجل يده مقاطعًا)**.

الرجل: اجلس هنا واصمت **(يجلس الملك، يهز الرجل صامتًا، وينظر إلى وجه الملك ثم يعود ليهز رأسه وهكذا)** تريد أن تكون الملك، لكنك لا تستطيع **(فترة صمت)** هل تعرف لماذا؟ **(فترة صمت)** لأنك لم تحاول أن تكون ملكًا حقيقيًا.

الملك: وماذا أنا الآن؟

الرجل: إن عرفت، فقل **(فترة صمت)** لا تقدر على أن تأمر الجند بالعودة

الملك: ذلك أمر قائد الجند.

الرجل: (فِى سخرية) قائد الجند **(فترة صمت)** لا تقدر على النزول إلى الناس وحل مشكلاتهم.

الملك: ذلك أمر كبير الوزراء.

الرجل: (في غضب) كبير الوزراء، قائد الجند، الحكيم، الشاعر، شيخ التجار، ماذا تفعل أنت سوى أن تأكل كما يشاءون، فلربما يكون الطعام مسمماً، ولا أن تلبس ولا أن تنام؟! قل لي: ماذا تملك؟ بل، من المقيد فينا؟

الملك: ألا يكون الملك إلا مستبداًّ؟ إننى أترك لرجالي...

الرجل: رجالك! هل تصدق ما تقول؟ ثم ألا يكون الملك إلا مستبدًّا أو دُمية؟

الملك: (ينتفض واقفًا) دُمية، سأنادى الحراس **(فترة صمت، فيركل الملك الرجل بقدمه)** ألا تخاف من الموت؟ **(لا يرد فينحنى الملك عليه)** وماذا كنت تريدني أن أفعل؟ **(يظلم المكان إلا بقعة ضوء تتسلط عليه)** حين أتممت العشرين خرج أبى لفتح القلعة، وجاءنا النبأ بموته، وإذا بالمملكة تولد من جديد: فأنا الملك، وقائد الجند هو ابن قائد الجند، ولم يعد سوى الحكيم والعراف وشيخ التجار، أما كبير الوزراء فقد عاد مقطوع اللسان، حاولت كثيراً أن أمسك زمام الأمور فلم أستطع؛ لذلك حاولت أن أمهد الأمر لابنى من بعدى **(تعود الإضاءة. يجلس الملك إلى جوار الرجل).**

الرجل: سأعقد معك اتفاقًا يعيد إليك ملكك لكن عدنى ألا تترك هذه الفرصة.

الملك: لك ذلك .

الرجل: وأن تكون عادلاً .

الملك: ما استطعت . . .

الرجل: وأن تكون عادلا ، فالعدل استطاعة .

الملك: وأن أكون عادلا .

الرجل: ابق خلف العرش، واسمع، ودع الأمور إلى أن أنطق بجملة سرية **(يميل الملك بأذنه فيهمس له الرجل، يقوم الملك ليختبئ خلف الكرسي، وينادى الرجل)** أيها الحاجب، أيها الحاجب

الحاجب: ماذا تريد أيها الرجل **(يشير له أن يقترب، وهو يتمتم بألفاظ غريبة، فيعدو الحاجب ويقبل يدى الرجل)** .

الرجل: لا تخف، أثقلتنى القيود؛ فكنت أستدعى رفقة لتفكها، ففتحوا كتابك **(ينظر يمنة ويسرة ثم يميل عليه)** إن فى كتابك أهوالاً؛ لذلك نطقت اسمك رغمًا عنى، سأناديهم مرة ثانية ليفكوا هذا القيد اللعين

الحاجب: لا عليك سيدى **(يخرج المفاتيح مرتجفًا)** سأفكها، سأفكها **(يفك القيود فى سرعة)** لكن ماذا لو علم شيخ التجار أو قائد الجند ؟

الرجل: أعد القيود، وسأريك بعينيك كيف تتحطم، ثم من قال إنك فككتها ؟ إنها رفقتى

الحاجب: رفقتك !

الرجل: إلا إذا كان لك رأى آخر **(يهز الحاجب رأسه نافيا؛ فيبتسم الرجل)** ممن تخاف أكثر : شيخ التجار أم قائد الجند أم الملك ؟

الحاجب : لا يخاف أحد من المـلـك ، أما قائد الجند فكلما كلمه أحد تحسس سيفه ، **(يتلفت حوله)** شيخ التجار لا تعرف ما عنده

الرجل :هل تكره مولاك المـلـك ؟

الحاجب : أكرهه ، بل أشفق عليه ، كما كنت أشفق على أبيه ، فهذى الحاشية كلها أفاعٍ تَخَفَّتْ لكنها ما إن تغضب حتى تنهش من حولها .

الرجل :لهذا صمتَّ عما حدث لأبى المـلـك ، وستصمت عما سيحدث . . .

الحاجب : (فى انكسار) وماذا يفعل مثلى ؟ إن كبير الوزراء قطع لسانه هنا **(تنتاب الرجل رعشة فيقوم ، يظلم المكان وتتركز عليه بقعة ضوئية)** هنا يقفون **(يعدو إلى تجويف فى المغارة ويختفى فيه)** وهنا أختبئ ، المـلـك مذبوحٌ تحت الأقدام ، وشيخ التجار يقسم غنيمته ؛ فقد باع الأسلحة والجند والأطعمة والجوارى لأخيه ومن معه من تجار مدينته : مدينة الذئاب الغربية . تساءل كبير الوزراء لِمَ قُتِل المـلـك ؟ لا أدرى كيف قطع لسانه ، ولا من شوه وجهه ، وكيف أصابعه العشر وطارت اصطدمت بالثريات وبالجدران ؟ ولا أين استقرت ؟ قهقه قائد الجند ، ثم تحولت قهقهته إلى صراخ كخوار الثور المذبوح ، ورأيت بعينى شيخ التجار وحيداً يدوس على الجثث ، ويتذوق بيديه الدماء ، عيناه تبرقان حتى لتشعر أن البرق منها ، امتلأ المكان بجند مدينته كالغيلان ، ساعتها أدركت الأمر ، فما أنا ؟ وما أنت ؟ وما غيرنا ؟ **(تعود الإضاءة ، ويجلس الحاجب إلى جوار**

الرجل مربتًا على كتفه) يا ولدى، لك عندى جميل؛ لأنك لم تقل للملك ما عندك فِي الكتب عنى؛ لذلك فأنا أملك أن أجعلك تفر يشير الرجل نحو الجمهور.

الرجل: من هنا [**مثل هؤلاء وأصبح متفرجًا**] ليس هذا طريقى، وإلا ما جئت إلى هنا.

الحاجب: لن تُصلِح شيئًا، هذا **(يفتح فمه ولا ينطق).**

الرجل: تبحث عن كلمة، هذا قدر، هذا ما تقصد، اسمع قرأت فِي الكتب ... **(يقاطعه الحاجب).**

الحاجب: لقد قرأ الحكيم أضعاف ما قرأتِ الدُّنيا وها هو كما ترى، أما العراف فلديه كتب الجان ولم يملك إلا الإذعان لشيخ التجار.

الرجل: لقد قرأت فى الكتب أن رجالا ضحوا بكل ما يملكون من أجل مبادئهم و . . .

الحاجب: وهل نجحوا؟

الرجل: إنها المحاولة، ثم إن أهل مدينة الذئاب الغربية لا يأتون إلى هنا إلا إذا أرسل لهم شيخ التجار.

الحاجب: أو قائد الجند أو كبير الوزراء أو الحكيم أو العراف أو الملك.

الرجل: من بقى نقيًا بعد؟

الحاجب: لا أحد **(صمت)** تعرف، مِن أهل المملكة مَن يهدد باللجوء إلى حاكم مدينة الذئاب الغربية مستنجداً.

الرجل: وهل يذهب ؟

الحاجب: بل يحصل على حقه فوراً

الرجل:أيها الرجل، تريدنى أن أحفظ سرك.

الحاجب: وأكون لك عبداً .

الرجل:لنخلص هذه المملكة من الفساد

الحاجب: وماذا سيبقى فيها ؟

الرجل:حين يعود للناس حريتهم تعود فضائلهم

الحاجب: ماذا ؟ ما هذا ؟

الرجل:لا عليك، أدخل كبير الوزراء، ثم اذهب إلى حيث كنت تختبئ .

الحاجب: ثم ؟

الرجل:ستعرف **(يهز الرجل رأسه ويخرج، يدخل الطفل نحو الرجل).**

الطفل: أين ... العصفور؟

الرجل:ما إن تشرق الشمس حتى أصحبك إلى العصفور، اذهب الآن ونم ولك ما تريد غداً، وتذكر كل العصافير الحرة ذهبية **(يقبله الطفل ثم يعدو خارجًا، يدخل كبير الوزراء، ويظل الرجل كما هو)**

كبير الوزراء:إنك على صواب في كل ما قلت، ولقد حاولت كثيراً أن أوضح هذا للملك لكنه لا يسمع لى صوتًا، حتى شعرت كأننى أطلب ماء من جدران هذه المغارة

الرجل: خلف الباب الذى دخلت منه **(يشير أمامه حول الجمهور)**

كبير الوزراء: ما هذا ؟

الرجل: الماء الذى تبحث عنه .

كبير الوزراء: إنك لم تفهم قصدى .

الرجل : بل أرجو أن تفهم أنت قصدى **(يقف وهو يمسك بقيوده، وكأنه مقيد) .**

كبير الوزراء: أنا لا أثق بأحد هنا ، لكلٍّ تصرفاته المريبة .

الرجل : حتى شيخ التجار .

كبير الوزراء: إلا شيخ التجار ؛ فأفضاله علىَّ لا تنسى ، ورغم أنه المستفيد الأكبر من هذا ؛ لأنه يورد لهذا الجيش احتياجاته ؛ فإنه لا يوافق على ما يفعل قائد الجند ، ولقد أسر لى أنه لولا خوفه من اللعنة ، لما شارك في هذا .

الرجل: والمدينة ؟

كبير الوزراء: تركنا عليها بعض رجالنا ، واستأجر شيخ التجار بعضاً .

الرجل: والمزروعات ؟

كبير الوزراء: لقد تركنا كل شيء من أجل هذه القلعة اللعينة

الرجل: اخفض صوتك .

كبير الوزراء: أنا لا أخاف

الرجل: ولماذا تشاركهم ؟ لماذا لم تبق في المدينة رغم وصية أبيك ؟

كبير الوزراء: أبى؟ كيف عرفت؟ **(يظلم المكان وتتركز بقعة ضوئية على كبير الوزراء)** كانت ليلة كهذه، لا يقطع سكون الليل شىء، وأنا فِى غرفة الدرس أعلى قصرنا أُطَبِّقُ ما تعلمته من علم الفلك، هوى أكبر النجوم محترقًا، ثم أقربها إليه مكانًا، ثم أقربها إليه حجمًا، بينما كبر أحد النجوم وملأ السماء، استغرقنى الأمر؛ فأنا أعرف أن احتراق النجم يعنى موت إنسان لكن، ما معنى أن يَكْبُرَ نجم، وكيف يتفق كل هذا؟ نمت فِى مكانى، وحين استيقظت كانت الشمس قد قاربت على المغيب، لم أشعر بجوع ولا عطش، وإنما برغبة عارمة فِى البكاء. كان الصمت يملأ المكان فلم أجد أمامى سوى النزول، وليتنى لم أنزل، كان أبى **(يخنقه البكاء)** كأنه ليس أبى، لم يبق فِيه شىء: أصابعه التى طالما ربتت على كتفِى، كلماته القاسية الحانية، أين أبى؟ أين؟ **(تعود الإضاءة تملأ المكان)** كانت وصية أبى التى أمسك الريشة، وكتبها على وسادتها **(يقاطعه الرجل)**.

الرجل: لا تذهب معهم.

كبير الوزراء: ولم أستطع، قال لى شيخ التجار: سيفهم الملك أنك تعصى أوامره.

الرجل: كما أنك قلت لنفسك: إنك هنا لتأخذ ثأر أبيك من أهل القلعة.

كبير الوزراء: هل تعرف من فعل به هذا؟

الرجل: ألم يقولوا لكم؟

كبير الوزراء: لم يكن هناك من يسأل، ولم يكن هناك من يجيب، قتل قائد الجند، عادت قلة من الجند، لزم الجميع الصمت.

الرجل: وكيف تجاوزت المحنة؟

كبير الوزراء: ظللت لا أغادر أبى أو حزنى حتى جاءنى شيخ التجار ورفض الدخول على أبى لأنه لا يستطيع ذلك، وأعطانى أعشاباً أسقيه منها، ومراهم أدهن بها جروحه لكنها لم تُجْدِ شيئاً.

الرجل: ومادمت رافضاً ما يفعله قائد الجند...

كبير الوزراء: وجودى هنا يخفف من أفعال قائد الجند؛ فأنا له كأبى لأبيه، وكعائلتى لعائلته.

الرجل: إرث من الضغينة ينتقل عبر الأصلاب.

كبير الوزراء: لولا وقوف شيخ التجار إلى جوارنا فِى محنتنا لانتصرت علينا عائلة قائد الجند وأعوانها.

الرجل: ماذا لو أريتك من فعل بأبيك... (**يقاطعه كبير الوزراء**)

كبير الوزراء: لك ما تريد.

الرجل: لا عليك منى.

كبير الوزراء: أرنى إياه، وسأمزقه بيدى العاريتين.

الرجل: هل ما زالت لديك مراهم أبيك وأعشابه؟

كبير الوزراء: أجل فربما احتجت إليها، لكن...

الرجل: اذهب، وجرب بعضها على أى حيوانٍ تصطاده، ثم أحضرها، ولا تنس خنجر أبيك المسمم.

كبير الوزراء: وما حاجتنا لها؟

الرجل: ستدرى؛ فقد تكون هى أقوى من الخنجر **(يخرج الحاجب).**

الحاجب: يا إلهى! إن شيخ التجار شيطان مارد يشوه الأب، ويأخذ الابن ويحضر للأب دواء **(يقهقه الرجل)**.

الرجل: دواء؟! هل تعرف ما هذه الأعشاب؟

الحاجب: ما هى؟ **(صمت)** لماذا طلبت منه ما طلبت؟ **(صمت)** من أين علمت أن لديهم خنجراً مسمَّماً؟

الرجل: (يخرج خنجراً من بين ثيابه) كهذا **(يتراجع الحاجب مفزوعاً)** وكالخنجر الذى بين طيات ثيابك **(تسمع وقع خطوات فيعدو الحاجب إلى مكانه، يعود الرجل إلى مكانه ضاحكًا وهو يمسك قيوده)** هل هناك سياسى بلا ابتسامة وخنجرٍ مسموم، وكلما اتسعت الابتسامة، قرب الخنجر من مأربه **(صمت. يدخل جنديان يمسك كل منهما خنجراً).**

الجندى الأول: سأعد من واحد إلى ثلاثة ثم ننقض عليه فى قيوده، نقتله.

الجندى الثانى: أجل ونعود إلى مملكتنا، بهذا وعدنا الرجل العظيم.

الجندى الأول: يبدو أنه نائم، وهذا يسهل علينا مهمتنا كثيراً.

الجندى الثانى: أنقتله وهو نائم؟

الجندى الأول: بل يقتلنا الرجل العظيم. أما رأيت ارتعاد قائدنا؟

الجندى الثانى: لكن من هو هذا الرجل العظيم، الملك أم قائد الجند؟

الجندى الأول: لا أعرف ولا أريد، كل ما أرجوه أن نقتل هذا الخائن، وأعود لزراعتى وتعود لصنعتك، أم نتركه ويحدث لنا ما حدث لآبائنا ولأجدادنا.

الجندى الثانى: لا، لنقتله. لكن ألم يقولوا لنا إنه فِى غرفة السجن؟ هل لغرفة السجن هذا الكرسى الفخم الضخم؟ وهذه القناديل الكبيرة التى تأتى بالنهار قبل موعده.

الجندى الأول: وما أدرانى أنا؟ جئنا لنقتل لا لنسأل.

الجندى الثانى: اعذرنى لم أقتل من قبل.

الجندى الأول: ومن سمعك، لكن ما باليد حيلة.

الجندى الثانى: إذًا لنعد، لكن من الذى سيبدأ؟ أنت أم أنا؟

الجندى الأول: من يبدأ العد لا يبدأ الضرب.

الجندى الثانى: فلأبدأ العد.

الجندى الأول: ولم لا أبدأ أنا؟

الجندى الثانى: لأننى لم أقتل من قبل.

الجندى الأول: ولا أنا **(صمت)** عجبًا تَصْنع السيوف ولا تقتل

الجندى الثانى: أنا صانع فئوس ومحاريث **(صمت)** مَن يَملك أن يقول لا لهم؟ العجيب أننى لم أر سيفًا من سيوفِى، بل أعطونا قطع حديد .

الجندى الأول: وها هم أعطونا خنجرين لامعين، هيا بنا قبل أن يستيقظ.

الجندى الثانى: نسيت شيئًا، لقد قال الرجل العظيم أن نجرح أنفسنا ثم نقتله .

الجندى الأول: نعم، إننا حرس هذا الرجل وحين أراد الهرب، حاولنا منعه فجرحنا اضطررنا للدفاع عن أنفسنا. لكن الرجل العظيم أمرنا أن نجرح أنفسنا أولا أم نقتله أولاً؟

الجندى الثانى: ما سنقوله إنه جرحنا أولا، وما سنفعله أن نقتله أولاً.

الجندى الأول: ماذا لو صرخ الرجل فجاء الجند من كل مكان؟

الجندى الثانى: هذا محير، ماذا نفعل؟ **(فترة صمت)**.

الجنديان: نقتله، **(يقتربان)** واحد ... اثنـ **(يقفان)**.

الجندى الثانى: الأفضل أن نجرح أنفسنا أولا؛ فنحن لا نعرف الظروف. أعطنى يمينك.

الجندى الأول: لا، أعطيك شمالى؛ فبماذا سأزرع إن جرحت يمينى؟

الجندى الثانى: أنت محق **(يجرح كُل منهما الآخر)** هيا.

الجنديان: واحد ... اثنان ... ثلـ... **(يسقطان على الأرض)** ماذا جرى؟ **(يتمرغان فِي الأرض وهما يصرخان ثم تسكن أجسادهما[1] يخرج الحاجب من مكمنه وهو يرتعد)**.

الحاجب: يا ويلى، هذه قاعة الدم لا شك، هذا المكان ملعون، ملعون.

الرجل: ساعدنى كى نخفِي هذين البطلين **(يضعانهما فِي أحد تجاويف المغارة أقصى اليسار)** عد إلى مكانك، وسيأتيك كل ما تريد **(يرتعد الحاجب، ثم يذهب، يتمدد الرجل على الأرض، يدخل الحكيم والعراف)**.

١- تكره العرب إضافة المثني إلي المثني لذلك تجعل المضاف جمعاً.

العراف: هل نمت أيها الرجل؟

الحكيم: هل رأيت عرافًا يجهل الحاضر؟ اذهب ورُجَّه برفق حتى يستيقظ **(يتقدم العراف من الرجل، ثم ينحنى عليه بحرص ويهزه فى خوف، ثم يعود إلى مكانه)** لماذا عدت؟

العراف: لم يستيقظ، ربما يكون مع رفقته من الشياطين؛ فيعلقوننى مقلوبًا عاريًا.

الحكيم: وأين مردتك وسدنتك من الجن؟

العراف: يجلسون مع أساتذة الحكمة.

الحكيم: حقًّا، لا تعايرنى، ولا أعايرك.

العراف: تتكلم كالعامة.

الحكيم: وهل نحن سوى عامة؟ ولولا شيخ التجار لكنت لا أجد طعام اليوم؛ فما بالك بهذه الملابس الفاخرة؟! أما أنت فما أظنك كنت حيًّا حتى هذا الوقت، وها أنت الآن سيد العَرَّافِين.

العراف: ليس هذا دون مقابل يا سيد العارفِين.

الحكيم: مقابل! إن موافقتنا على ما يريد ليست مقابلاً، وإنما هى عمل صغير نظير أجر كبير؛ فلا تجحد النعمة، ثم كف عن النوم كلما اجتمعنا.

العراف: طوال حياتنا تعاملنى كأنك ولى أمرى. نعم أنت لا تتأخر عن مساعدتى، وحين اختارك شيخ التجار لتكون حكيم المدينة لم تختر سواى ليكون عرافها رغم أننى كنت محبوسًا بتهم بلا حصر.

الحكيم: لا تفكر فِي هذا، ولنخرج من هذه الورطة أيقظ هذا الساحر؛ فنرى ما نريد **(يذهب العراف نحوه ويهزه فِي رفق مرة إثر مرة حتى يفتح عينيه متمتمًا ببعض الألفاظ المبهمة؛ فِيتراجع العراف ليقف خلف الحكيم، يتوقف الرجل عن الهمهمة ثم ينظر إليهما)** لا تسقط سحابة مكان سحابة.

الرجل: لو كان سحابٌ، ما جاءت **(صمت)** أقصد ما قلت أم تأخذون ما ليس.

الحكيم: ما كنا لنفعل هذا.

الرجل: ها أنتم تتوجهون إلى القلعة لاحتلالها.

الحكيم: بل لنعمرها.

الرجل: تعمرون قلعة أسوارها من المرمر. شوارعها من الفضة. فاكهتها لا تنقطع. لا مرض فِيها، ولا عجز.

العراف: هل زرتها أو أنت من سكانها.

الرجل: لفاكهتها طعم ليس كمثله طعم.

الحكيم: وأهلها؟

الرجل: ستقتلونهم غدًا.

الحكيم: **(فِي ثورة)** أيها المخادع.

الرجل: المخادع هو من يظهر غير الحقيقة، وأنا لا أملك سواها.

الحكيم: ليست كل الحقائق تقال.

الرجل: مثل ماذا؟

العراف: مثلما نحن فلن يفيد أحداً أن يعرف أنني أفاق ولا أن أخي كان أردأ تلاميذ الحكمة.

الحكيم: اصمت أنت ولا تتفوه ثانية **(ينظر إلى الرجل)** يا هذا، كل ما نحن فيه كذب في كذب، ولن يسمح لك أحد بأن تهدم كل ما بنيناه.

الرجل: كل ما بنيتموه كذب، ما إن تطلع شمس الحقيقة.

الحكيم: دعك من هذه الألفاظ التي أضاعت عمرى **(إظلام وتتركز عليه بقعة ضوء)** يرانى معلم الحكمة الأفضل لو انتبهت، لكن كيف وأنا أعمل في الحقل حتى أكلّ؟ وحين يأتى وقت الدرس، أجلس في آخر صف، أتأمل أبناء الأغنياء، أحلم أنى منهم، وأنى أصعد درج القصر، أتطلع من شرفته إلى شجر التفاح، أمد يدى لأبعد واحدة. أستيقظ على ضحك الطلاب وصفعة معلمى، ما إن ينتهى وقت الدرس حتى يتبعونى، أتسلق أعلى الأشجار، ألقى لرفاقى بثمارها، وآخذ طعامهم حتى أعود به إلى أمى وإخوتى، فاجأهم أن اختارنى الحكيم لأحل محله في سفره، وحين نظروا حولهم لم يجدوا المتفوقين؛ أخذتهم شرطة الملك السرية، ألقتهم في غيابات السجون، كانوا يجتمعون لقراءة كتب الحكمة، ولمناقشة تنفيذها في مملكتنا. لم يظهر الرفاق بعد. ولم يعد الحكيم. **(تعود الإضاءة)**.

العراف: (مخاطباً الرجل) كم يكفيك وتتركنا في حالنا؟

الرجل: هل ستقدران عليه؟

الحكيم: إن كان فِى استطاعتنا.

الرجل:لك ذلك أيها الحكيم، كل ما أطلبه هو ألا أرى أحدكما.

الحكيم: أيها المأفون، لقد اشترينا الحراس وسنفك قيودك.

الرجل:قيودى! وما إن أهم بالمغادرة حتى أجد السيوف تمزقنى، أما عن قيودى (**يلقى القيود بعيداً عنه؛ فيبدو على الرجلين الدهشة والرعب، بينما يقترب الرجل منهما فِى هدوء**) أنتما سبب البلية الحقيقى، وأنت أيها الحكيم إليك نبوءتى (**صمت. ثم يرتج المكان بصوت الرجل مضخماً**) يُقَطَّعُ لسانك خمس قطع من أجل رفاقك الخمسة. يعلق كل طرف من أطرافك على مدخل من مداخل المدينة الأربعة. يحرق ما يتبقى من جسدك وينشر فِى الطرقات، أما رأسك مَنْزُوعة اللسان فتعلق كل ليلة فِى شارع من شوارع المملكة.

العراف: وأنا (**يعطيهما ظهره فِينصرفان ويخرج الحاجب من مكمنه**).

الحاجب: ياللسماء! فلتبتلعنى الأرض إن كان قد خطر ببالى هذا لحظة، نهاية الحكيم تكون هكذا، أما كنت تضمه معنا؟

الرجل:لم يبق فِيه شىء نقى، حوَّل ترياق الناس إلى سم زعاف، تستطيع أن تصلح أى فساد، إلا فساد العقل، أما العراف فلم يكن فِيه شىء نقى.

الحاجب: ما الذى يجمع بين الحكيم والعراف؟

الرجل:ولماذا لا يجتمعان؟! (**صمت**) الأخطر لم يأت بعد، أين قائد الجند الآن؟

الحاجب: تسألني وأنت العارف بالنفوس؟!

الرجل: ليس لهؤلاء نفوس البشر كي تعرف ما فيها، ومع هذا سأقول لك أين تجده؟

الحاجب: أنا أعرف، وسأذهب إليه لكن ماذا سأقول له؟

الرجل: هو من سيقول، وإن سألك عني، فقل: إنك تخشى الدخول على حتى لا أسلط عليك شياطيني، وأنك سمعت صرخات هائلة ففررت مذعوراً **(يخرج الحاجب فيتجه الرجل خلف كرسي العرش مناديا الملك، لكنه لا يخرج فينظر الرجل خلف الكرسي ثم يعود أمامه)** باب سحري خلف الكرسي! ترى إلى أين يُفضي؟ وأين ذَهَبَ الملك؟ **(يجلس على الكرسي)** ماذا فيك لتغير نفوس الناس هكذا فينسى العالم علمه، ويقتل الرجل أخاه، ويجحد الابن أباه، ويبيع الأب ابنه؟ نعم، أنت وثير مريح، أجل من يستوي عليك يشعر أن الدنيا كلها تحت قدميه ورهن حذائه، أشعر أنني إذا قمت عليك سأترك جزءاً من روحي، الجزء الأكبر منها **(ينتفض بعيداً عنه)** ما هذا الصوت؟ **(يدور خلف الكرسي ويمد يده)** جلالة الملك **(يخرج الملك ممسكًا بيد الرجل)** .

الملك: **(وهو ينفض ثيابه)** لقد رأيت في هذه الليلة ما لم أر في حياتي (**يشير بسبابته**) كلما هممت بأن أخرج لأواجه أحد الخونة، سمعت صوتًا داخلي يطلب مني البقاء، حتى انكشف الأمر كله .

الرجل: ليس بعد، فقد طلبت من الحاجب أن يطلب شيخ التجار، ألم تسمعني؟

الملك: هه، بلى، بلى سمعتك.

الرجل: الآن تأكدتُ أن لدينا الكثير لنعرفه .

الملك: وماذا فِي رأسك بعد ذلك؟ ماذا ستفعل؟

الرجل: أفعل؟ ليس لي بهذا الأمر علاقة، سأكشف لك الحقيقة وأمضى.

الملك: ثم؟

الرجل: الشأن شأنك بعد ذلك.

الملك: شأنى؟ أليس لك أعوان يساعدونك.

الرجل: أعوان؟ يساعدوننى؟ يا سيد، هذى البلاد بلادك، اهبط إلى الجند، واطلب منهم القبض على الخونة؟

الملك: إنهم يعرفوننى بالكاد

الرجل: عد إلى شعبك، المسافة أقل من يوم

الملك: شعبى، هل يستطيع الخدم... الطباخون... الفلاحون... الصناع أن يحفظوا ملكى.

الرجل: ومن الذى سيحمى ملكك يا جلالة الملك، التاجر الذى يبيعك كل لحظة، قائد الجند الذى يتمنى ألا تغادر حجرتك الملكية، الحاجب، الحكيم، العراف؟

الملك: كلهم خونة، إننى أشعر بأن هذه الغرف الملكية محض سجن، وأننى أنا الذى أحبس نفسى داخلها، لا أعرف أسعار الطعام، ملابس الناس، كل ما أعرفه هو هتاف الشعب بحياتى حين أطوف بالشوارع، كل ما أتقنه هو أن أوهم نفسى بأننى ملك، وأن لى مُلكًا...

الرجل: مولاى، مُلكك الحقيقى هو شعبك، هو جوهرة التاج.

الملك: (فِى يأس) فات الأوان...

الرجل: ليس من أوان يفوت.

الملك: (يربت على كتفه) سامحنى، لو جئتنى من قبل أو من بعد، لكانت الظروف قد تغيرت **(يفتح الرجل فمه، لكن وقع أقدام يقترب؛ فيسرع الملك بالاختباء خلف الكرسى).**

الرجل: (يعود إلى جلسته معه القيود) ستعيش مختبئًا وتموت عاريا **(يدخل القائد).**

القائد: (وهو يضحك مترنحًا) هل أدركت أن كل ما تعرف، وما ستعرف بلا قيمة؟ فها نحن على أبواب القلعة لنقطف ثمارها الذهبية، وأنت ملقى كالكلب الأجرب.

الرجل: ستظل الحقيقة هى الجوهرة العظمى والقيمة الكبرى فِى هذا الكون.

القائد: حقيقة، حقيقة **(يهز رأسه)** لا تقل هذا الكلام الأبله **(صمت)** لم أذهب إلى دار العلم سوى مرتين، فِى المرة الثانية صفعت المعلم حين أرادنى أن أعيد كلامًا كهذا الذى تقول؟

الرجل: إذًا لن يعنيك ما لدى؟

القائد: (وهو يضحك) وما الذى تبقى لديك؟

الرجل: الحقيقة **(صمت)** قاتل أبيك.

القائد: (ينتبه من سكره) أبى؟

الرجل: رأيت جثته؟

القائد: أجل.

الرجل: من رآه أيضًا ليلة عاد؟

القائد: **(فِي ألم)** أمي، **(ينتبه)** أيها الأخرق ماذا لديك؟

الرجل: لا شيء، قيل إن أباك مات فِي جولة حاسمة

القائد: أجل، أجل، هجم الأعداء من كل اتجاه، وحينما وجد أبى الجند يتراجعون ألقى بنفسه وسط المعركة يجندل الأبطال يمنة ويسرة، حتى وصل إلى قائدهم الذى حاول الفرار منه، وظل أبى يتبعه حتى توقف قائد الأعداء ووجد أبى نفسه محاطًا بآلاف الأعداء، وانهمرت فوقه سهامهم، ومزقته سيوفهم.

الرجل: ورأى الجند جوادًا أبيض يهبط من السماء، فتخرج روح أبيك خضراء لتمتطيه إلى الفردوس. **(صمت)** ذلك ما يرويه الشاعر فِي أعياد المملكة، وما يعيده كل حين، لكن الحقيقة...

القائد: الحقيقة أن أبى.

الرجل: مات بطعنة خنجر مسموم **(يخرج الخنجر)** مثل هذا، طعنة واحدة فقط، هنا حيث تقف، وتحت قدمه سقط ملكه يسبح فِي دمه، وكبير الوزراء يتمرغ من الألم.

القائد: **(فيما يشبه الصراخ)** كذب.

الرجل: كيف تصل جثة أبيك إليكم؟ ثم كيف تكون سليمة وقد ...

القائد: كف، كف **(إظلام وتتركز على القائد بقعة ضوئية)** كلما نظرت إلى عينى أمى، أخفتهما عنى بأن أخذتنى فِي حضنها،

وانطلقت فِي البكاء، حفظت أنشودة الشاعر من أجلها، لكن نحيبها ازداد، وظلت على حالها حتى بعد أن تزوجها شيخ التجار، حاولت منع هذا الزواج لكنها قالت لى: إن ذلك هو ما سيجعلنى صاحب الشرطة فِي السلم، وقائد الجند وقت الغزوات **(تعود الإضاءة)**.

الرجل: لك الخيار: أن تعرف الحقيقة، أو أن تظل قائد الشرطة والجند.

القائد: أريد الحقيقة.

الرجل: مهما كلفتك.

القائد: (فِي عزيمة) أريدها.

الرجل: اقترب منى **(يقترب القائد ويدور بينهما حوار هامس يبدو فِيه الرجل وهو يشرح أمراً ما، ويبدو القائد معارضًا ثم تخف حدة معارضته، وتبدو علامات الموافقة على وجهه، ثم ينفصلان)**.

القائد: (ينظر فِي عينيه) لقد أخطأتُ فهمك أيها الرجل؛ رغم أن وجهك حين دققت فيه صار مألوفًا محبوبًا لى، عودنى هذا المنصب ألا أستمع إلى قلبى وإن استمعت إليه؛ فلكى أخالفه، لكننى أشعر نحوك بـ...

الرجل: (مبتسمًا) أرجو ألا يكون بما تشعر به تجاه كل ضحية إذ تتمكن من افتراسها؟ دعك منى، ولنبدأ من الآن صفحة جديدة، خلف هذا الكرسى... **(يدخل شيخ التجار، ومعه الحاجب، وبعض الجنود يبدو من هيئتهم أنهم مجهزون وغرباء)**

شيخ التجار: خلف هذا الكرسي يجلس جلالة الملك **(يصفق بيديه)** ألا تخرج جلالة الملك **(يخرج وهو منكس الرأس)** وهذا هو رجلي **(يشير إلى الحاجب، بينما ينظر القائد إلى الجنود فِي استغراب)**.

الرجل: لماذا أيها الملك؟

شيخ التجار: هذا ما لن تستطيع أن تفهمه.

القائد: **(فِي دهشة)** من هؤلاء الجند؟ إنهم ليسوا من جنودي.

شيخ التجار: جنودك؟ أنا من جعلتك قائد الجند وصاحب الشرطة، وهؤلاء خلصائي **(يشير إلى الرجل)** اصلبوه وكمموا فمه **(يمسك الجنود به ويكممونه ويدخل جنود يحملون صليبا فيضعونه عليه)** برفق، ستأتي لحظة تقطع أجزاء جسمه قطعة قطعة **(يبدو الرجل مستسلمًا تمامًا، ينظر شيخ التجار إلى الحاجب)** اذهب وتأكد من وجود المائة جارية فِي مكانهن **(ينظر إلى الجنود)** ليقف كل منكم فِي مكانه المعلوم **(يخرج الجنود من البابين بينما تزداد ثورة القائد)**.

القائد: ما هذا؟!

شيخ التجار: أعيد الأمور إلى ما يجب أن تكون عليه **(يشير إلى الملك)** اجلس على عرشك **(يتحرك الملك فِي ذلة، يلتفت إلى قائد الجند)** وأنت إما أن تقر أنني الآمر الناهي، وإما أن تجاور هذا **(يشير إلى الرجل)** وليس أكثر من الصلبان والخوازيق فِي مملكتكم، يا صاحب الشرطة **(ينقل قائد الجند بصره بين الملك وشيخ التجار**

والرجل ثم يتحرك نحو الملك، فيضحك شيخ التجار) كنت أعرف أنك ستختار ما أريد ؛ لذا اذهب إلى خيمتك وأكمل ليلتك، لكن لا تنس أن تعيد الجارية التى أخرجها لك الحاجب لقاء أنك لم تأخذ ابنه مع الجند **(يخرج قائد الجند فينظر شيخ التجار إلى الملك)** وأنت اذهب إلى أن أحتاج إليك **(يخرج الملك، يقترب شيخ التجار من الرجل)** لقد أخطأت حين وثقت فى الحاجب، وحين سددت الطريق أمام الحكيم، وحين انتظرت من الملك أن يفعل شيئًا، **(يقترب منه أكثر)** لك عندى أكثر من مفاجأة، الأولى: أننى لن أدخل القلعة إلا بعد ثلاث ليال حتى أقبض على أعوانك **(يقهقه عاليا)** الثانية: أنك ستبقى هكذا طيلة هذه الليالى، ولا أعنى أنك ستبقى هنا مقيداً بلا طعام ولا شراب ولا نوم، وإنما أننى **(يبتسم فى مكر)** سترى **(يصفق بيديه فيدخل الحاجب)** أريدك أن تحضر لى أجود أنواع الخمر، وأن تحضر تلك الفتاة، تعرفها، تلك التى خطفت ليلة عرسها **(لا يتحرك الحاجب، وينتفض الرجل، فيقترب منه شيخ التجار)** لن يزيدك ذلك إلا ألما **(ينظر على الأرض)** أيها الملعون، تحتك سأضع سرير العرس **(ينظر إلى الحاجب)** امض لتهيئ لى هنا ما أريد **(يتحرك الحاجب ثم يقف) الحاجب**: سيدى، إن الفتاة لا ذنب لها.

شيخ التجار:أى ذنب أيها الخادم الحقير؟ بل قل أى شرف عظيم؟ ثم ما بالك لو جاءت لى بمن يرث كل هذا؟ ثم ما شأنك أنت؟ هل ترانى ذلك الملك الألعوبة لتتدخل فى شئونى.

الحاجب: عفوا مولاى، عفواً **(يشير له بالخروج فيهرول، يصفق شيخ التجار تصفيقة غير السابقة فيدخل جندى عظيم الهئة يحمل سوطًا كبيراً، ينظر شيخ التجار إلى الرجل).**

شيخ التجار: حان عشاؤك، ما دمت تحب الألم **(إظلام خفيف مع ستارة رقيقة يبدو من خلالها الجلاد يجلد الرجل، كما يبدو تحت الصليب سرير عليه شيخ التجار يحاول اغتصاب الفتاة المكممة مقيدة اليدين يتزامن مع ذلك ضربات السوط على جسد الرجل، يمسك شيخ التجار برأسه، ثم يسقط بلا حراك، يختفي الجلاد، تقوم الفتاة نحو الرجل تمسح جسده ثم تخرج، إضاءة، يدخل شيخ التجار ويتجه إلى الرجل)** هذه هى الليلة الثالثة، وكلها لحظات وينتهى أمرك وأمر كل هؤلاء **(يدخل الحاجب منحنيًا، يمسك شيخ التجار برأسه)** سأخرج لأرتب بعض الأمور، ولأرى شيئًا لهذا الصداع القاتل، جهز الوضع كما كان في المرة السابقة.

الحاجب: وهل ستقضى عليهم كالمرة السابقة؟

شيخ التجار: أيها الغبى، يتكفلون هم بذلك، لكننى، لكننى...

الحاجب: مُرنى يا مولاى.

شيخ التجار: أنت أضعف من ذلك، لكننى سأحدث نفسى بصوت عالٍ، أريد ألا أقتل قائد الجند ولا كبير الوزراء؛ فهما رغم ما فعل هذا المارق لم يتغيرا نحوى، كما أن الملك مطيع للغاية، ثم إن ابنه صغير .

الحاجب: أمر محير حقًا يا مولاى؟

شيخ التجار: تعرف لو أن الملك السابق كان فِى جبن هذا الملك، ما جرى ما جرى.

الحاجب: وكبير الوزراء.

شيخ التجار: لا علاج للسان المعترض سوى قطعه.

الحاجب: وقائد الجند.

شيخ التجار: فِى هذا عندك حقٌّ، كان من الممكن أن أقبل بما يريد، لكننى خفت من طمعه **(يضغط على رأسه بأصابعه)** سأمضى الآن **(يخرج، ينتظر الحاجب ثم يقترب من المائدة، ويملأ كوب ماء، ويذهب به إلى الرجل ويزيح الكمامة من على فمه، ثم يخرج بعض الطعام من جيوبه ويبدأ فِى إطعام الرجل، وحين ينتهى يمسح الحاجب بكمه وجه الرجل وملابسه، يعيد ترتيب كل شىء ثم يخرج. فترة صمت . ثم يدخل الملك، ينظر إلى الرجل فِى انكسار ثم يضع رأسه فِى الأرض، يظهر الحاجب عند الباب يدخل دون أن ينحنى)** يتمنى مجلس الحرس المقدس أن يمثل بين يديك؟

الملك: (فِى انكسار) هل من جديد؟ أعنى، ما جدوى هذا؟ **(صمت)** ما رأيك أنت؟

الحاجب: (فِى ملل) حسب المراسيم ما دام المجلس قد طلب لقاء مولاى، فلا بد من مقابلته.

الملك: ومتى ذلك؟

الحاجب: هم بالباب.

الملك: إذاً أدخلهم **(يهم الحاجب بالانصراف، لكن الملك**

يسأله) وأين سأجلس؟ **(يشير الحاجب نحو المائدة ثم ينصرف)** أجل، أجل، فهذا مكانـ... **(ينتبه إلى الرجل الذى ينظر إليه)** كل هذا لأجل ابنى؛ فما حاجتى إلى هذه القلعة وما حولها؟ **(يظهر الحاجب على الباب دون أن يلحظه الملك) .**

الحاجب : لقد اصطدناه.

الملك : وهل تؤلمه هذه القيود؟

الحاجب : كل شىء يهون لإسعاد جلالة الملك **(يخاطبه الملك) .**

الملك : أين المجلس الملكى؟

الحاجب : إنهم ينتظرون الشاعر الذى لا يعرف أحد أين هو.

الملك : أدخلهم وعندما يأتى الشاعر، لا تدخله **(يخرج الحاجب دون انحناء،ينظر الملك إلى الرجل)** عندما تملك يكون لك الكثير من الأشياء التى عليك الحفاظ عليها **(يدخل الحاجب ومن خلفه قائد الجند ثم كبير الوزراء ثم شيخ التجار ثم الحكيم ويبدأ الحاجب فِى تحديد مواقعهم، ثم يقف منحنيا فِى خضوع أمام الملك) .**

الحاجب : هل يأمر جلالة الملك بشىء؟

الملك : أنا؟ لا **(يخرج الحاجب منحنيا ووجهه للملك)** أيها السادة، لماذا طلبتم لقائى؟ **(يتبادلون النظرات ثم يتكلم الحكيم) .**

الحكيم : تقضى تقاليدنا العتيدة أن نجتمع هنا لـ... لـ...

(يقرص العراف الذى يحاول أن يبقى متيقظًا) .

كبير الوزراء:أجل يا مولاى فلابد من هذا الاجتماع الضرورى.

شيخ التجار:فهو اجتماع لا غنى عنه **(ينظر إلى العراف على يمينه فيجده بين اليقظة والمنام، فينظر إلى قائد الجند الذى يبتسم [فى خبث] ، ينظرون جميعًا إلى الرجل ثم تنكس رءوسهم عدا شيخ التجار الذى تتسع ابتسامته) .**

العراف: نجتمع يا مولاى لنرى ماذا سيحدث غداً، وبعد غد **(يدخل الطفل مسرعًا) .**

الطفل: أين عصفورى لقد انتظرته طويلا **(يهب الملك بسرعة، ويحجب بجسمه الطفل حتى لا يرى الرجل المصلوب، إلا أن الطفل ينفلت منه ويعدو نحو الرجل)** لماذا وضعتم صديقى هكذا؟ **(يحاول الملك أن يتحرك نحوه لكن شيخ التجار يشير له بالتوقف ويتحرك نحو الطفل)** أضعتم عصفورى، وقيدتم صديقى

شيخ التجار:هذا ليس صديقك، إنما هو سارق العصفور، ولقد قيدناه حتى يعترف بمكانه، وبمكان من معه **(يهب القائد ثائراً) .**

القائد:كفى **(يلتفت إليه شيخ التجار فى غضب مكتوم، بينما يعدو الملك نحو ابنه محتضنًا، يمسك شيخ التجار برأسه)**

شيخ التجار:أجل فلدى ما يكفينى، وعلى أن أنهيه **(يخرج كبير الوزراء قنينة، ويصب ما فيها فى كوب ويدفعه إلى شيخ التجار) .**

كبير الوزراء: هذه من الأعشاب التى أعطيتها لتخفف من ألم أبى، خذ رشفة واحدة؛ فأثرها مضمون **(يدفع شيخ التجار يده فِي عنف، يتفادى كبير الوزراء الدفعة ويقدم الكوب إلى الطفل، فيدفعه الملك بعصبية، فيتجه نحو الحكيم والعراف لكنهما يتواريان خلف شيخ التجار والملك، يمد القائد يده له).**

القائد: أعطنى إياها؛ فأنا أولى بها **(يبعدها عنه كبير الوزراء).**

كبير الوزراء: بل أنت الوحيد الذى لا تستحقها **(يخرج قائد الجند سيفه فِي براعة إلا أن صوت الرجل يرتفع).**

الرجل: لا **(يتوقف القائد، ويلتفت الباقون إلى الرجل).**

الملك: كيف تتكلم وهذه الكمامة؟

الرجل: (وهو يوجه كلامه للقائد) لقد صدق كبير الوزراء، لا تستحق أنت أن تموت بهذا السم.

القائد: (فِي تعجب) سم، أى سم.

كبير الوزراء: لتلك قصة يعرفها كل من رفض أن يقترب منه **(يمد يديه ليسلم على القائد، فيكون الباقون مجموعة مقابلة)**

شيخ التجار: اتفق الفرقاء أخيراً.

كبير الوزراء: أنتم من فعل بنا هذا.

القائد: وحان الوقت لنقضى عليكم **(يقهقه شيخ التجار عاليًا).**

شيخ التجار: فات أوان ذلك؛ فرجالى كما تعلم يحيطون بهذا المكان اللعين، وهم ينتظرون إشارة، لكننى لا أريد مزيداً من الدماء

كبير الوزراء: أجل؛ فكل ما تحتاج إليه الآن هو آلاف الزراع

والصناع الذين سيحملون فِي الأغلال حتى يعملوا من أجل مدينتك

شيخ التجار:هذا أفضل لهم من البقاء بين سندان الضرائب ومطرقة الفساد

كبير الوزراء:أنت من صنع هذا

شيخ التجار:بل استفدت منه، ملك يريد الأبهة والعظمة له ولذريته من بعده، كبار دولة لا يفقهون شيئًا، شعب صبور حد الذل، اسمعا سأترك لكما الأمر كاملاً، وأرجو أن تتدبراه جيداً، وقولا لي من أين سيأكل هذا الشعب؟ هل سيلبس كما يلبس الآن؟ انظرا فِي المرآة إلى أنفسكما ثم انظرا إلى أهلكما، ثم فكرا.

القائد:سيتدبر الأمر أهله.

كبير الوزراء:بيننا دم **(يخرج خنجره)**.

شيخ التجار:(فِي لهجة لينة) لكما ما تريدان، ألف قطعة، أربعة آلاف، ثلث الصفقة لا، لا، بل نصفها **(ينطق القائد، وكبير الوزراء معًا)**

الرجلان: بيننا دم.

شيخ التجار:(متعجبًا) فِي نفَس واحد **(يحاول التماسك)** لم تتركا لي خياراً.

الرجل:تقتل أبًا، وتشوه آخر ثم تسممه وتريد الخيار.

شيخ التجار:(فِي ثورة) اصمت أنت أيها الملعون، أليس هؤلاء هم من أخذوا منك عروسك ليلة الزفاف؟ أليسوا هم من باعوك لي بلا مقابل؟ كانت عروسك تحتي تئن بينما تشوى أنت بالسياط - ألم تسمعها؟ - تحت سمعهم وبصرهم، ماذا فعلوا؟

الحاجب: (يخاطب شيخ التجار في سخرية وهو ينحني) كنت أعطيك الخمر ممزوجة بعشب ينوِّم فيلاً.

شيخ التجار: أنت، لماذا؟ ألم أضمن لك كل شيء.

الحاجب: رأيت فتاة كابنتي ستغتصب انتقامًا ممن يحاول مساعدتنا، لا علاقة لي بالأمر سوى أنه لم يبق في المملكة سوى بناتي.

شيخ التجار: لكنك...

القائد: نسيت أن أسالك: أين جلادك؟ **(يصفق شيخ التجار تصفيقة الجلاد لكن الجلاد لا يظهر، يكرر دون جدوى)** لا تتعب نفسك؛ فلن يأتي

شيخ التجار: هكذا **(يصمت قليلاً)** قتلتموه، اتفقتم عليَّ **(ينظر إلى الملك الذي مازال محتضنا ابنه وإلى الحكيم والعراف)** وأنتم، من خانني منكم أيضًا **(يسرع الحكيم)**

الحكيم: إننا طوع أ... **(تزداد ثورة شيخ التجار).**

شيخ التجار: كلكم خونة، اذهبوا معهم، سأدمر هذه المملكة الملعونة **(يرفع صوته مقلداً صوت الذئب فيمتلئ المكان بجند شيخ التجار)** الليلة، ليلة الدم **(يرتفع صوت الرجل).**

القائد: أخرجوا الطفل، وليكن ما يكون.

شيخ التجار: (في سخرية) يا حنون القلب **(يكتسي صوته بالصرامة)** سأخرجه لأنني أحتاج وريثًا للعرش **(ينظر للطفل)** اذهب أنت أيها الملك الصغير **(يتشبث الملك بابنه إلا أن شيخ**

التجار يأمره) اتركه **(يتحرك الطفل، فيقترب القائد من الملك، ويخلع عنه تاجه ويعطيه للطفل)** خذ هذا أيها الملك وارفعه عالياً .

الرجل: واهتف بأعلى صوتك : حان أوانك يا عصفور، حطم دمر هذا السور **(يعدو الطفل وهو يردد هذه الكلمات بأعلى صوته) .**

الملك: (متذكراً) هذه الجملة !

الرجل: جملة سرية سحرية، ألا تفرح بابنك الذى صار يتكلم فى طلاقة ؟ !

شيخ التجار:ابنك أذكى منك ؛ فأنت لم تستطع أن تنطق جملة صحيحة ،حتى بلغت الخامسة عشرة، سيكون ملكى المفضل، لقد حفظ ما قيل له من مرة واحدة .

القائد:عليك أن تشكر من دَرَّبَتْهُ .

شيخ التجار: ماذا ؟ دربته ؟

الرجل: زوجتى يا رجل ألا تعرفها ؟

شيخ التجار:زوجتك ما معنى هذا الهراء ؟ **(تعلو دقات طبول فيصفق فرحًا إلا أن المكان يرتج بدمدمات غاضبة، وتعلو الأصوات من كل مكان) .**

أصوات: حان أوانك يا عصفور، حطم دمر هذا السور.

القائد:(فى فرح وهو يمسك بذراع كبير الوزراء) هل سمعت يا أخى، إنهم جنودنا **(يظهر فلاحون، وصناع بعضهم بزى الجيش**

وأكثرهم بملابسهم الممزقة وجميعهم يمسكون أسلحة يحيطون بجند شيخ التجار) .

كبير الوزراء:هل هذا ما يا أخي قصدت حين قلت : سيتدبر الأمر أهله .

شيخ التجار:لا تفرحا هكذا ؛ فجيش مدينة الذئاب سـ **(يقهقه القائد) .**

القائد :تقصد من سيتبقى من جيش المدينة ، ألم تسأل نفسك : لم تحمل هذا المصلوب ما تحمل ؟ ألم تخبرك عيونك أننى أطلقت كل السجناء ، وأننى راسلت ملوك الممالك المجاورة .

كبير الوزراء:كم أنت عظيم يا أخي !

شيخ التجار:وكيف ، وإلى متى سيستمر هذا الاتحاد ؟

القائد :ما استطعنا القضاء عليكم .

كبير الوزراء:ما زرعنا وعمرنا .

الرجل:ما تولانا الأصلح والأكفأ **(فترة صمت)** ألا تنزلوننى أم أعجبكم وضعى هكذا ؟ **(يتحرك نحوه الحاجب ويحل وثاقه ثم ينزله فى رفق)** صرت خبيرا أيها الحاجب **(ينظر إلى شيخ التجار)** أين ذهب عقلك ؟ ألم تفكر ؟ كيف أبقى ثلاثة أيام دون أن . . . أن أفعل كما يفعل الناس .

شيخ التجار: حقنًا للدماء ، وسعيًا منى للسلام العادل ، سأسلمكم هؤلاء الخونة **(يشير إلى الملك والحكيم والعراف)** وأرحل مع جند مدينة الذئاب الغربية .

الرجل: تقصد الوحشية .

الحاجب: وبالطبع تريد مالك .

كبير الوزراء: وزوجاتك .

شيخ التجار: لا ، فلدى منهن الكثير .

القائد: لدينا ما هو أفضل **(ينظر لجند المدينة)** أريد من أحدكم أن يحضر قائد جيشكم **(يتقدم أحدهم، فيشير قائد الجند إلى أحد الفلاحين)** اذهب معه ، أسرع **(يخرجان. يجثو الحكيم والعراف تحت قدمى القائد)** قفا لقد عشتما حياتكما خائنين ، وليس عندى غير تحقيق النبوءة **(يشير إلى رجلين فيأخذانهما وهما يستعطفانه ، ينظر إلى الملك)** وأنت . . .

شيخ التجار: إنه الملك ، العرش ، منه اشتق اسم المملكة ، أسسها أجداده وأجدادك أيها القائد ، أليس كذلك يا كبير الوزراء ، أم ستختارون واحداً من الرعاع ليحكمكم **(يبدو على القائد وكبير الوزراء التفكير إلا أن الرجل يتدخل في قوة)** .

الرجل: لن تفلح أيها الشيطان الماكر ؛ فسنبنى قلعتنا يداً بيد ، الكل سواء .

شيخ التجار: القلعة وهم **(يعدو نحو كتاب الحكيم ويخرج أوراقه)** هذه الأوراق سطرها أجدادى ، وحرفها آبائى ، وسرت على دربهم ، هذا الرجل مخادع ، ما من قلعة هناك .

الرجل: صدقت ، ما من قلعة هناك ، القلعة هنا **(يدق صدره بقوة)** نحن الزراع والصناع ، أبناء هذه الأرض سنصنع قلعتنا .

شيخ التجار: (يتراجع وهو يرفع سبابته محذراً) لن يترككم أحد

الرجل: سنحاول **(يدخل الفلاح ومعه قائد جند المدينة الذهبية)**

القائد: إليك ما لدى، تتركون أسلحتكم وعددكم، وأمتعتكم، وتتبعون هذا الفلاح إلى أن تخرجوا من كل أراضينا، وتخبر من يحكمكم أنه لو فكر في الاقتراب من حدودنا، فسنحرق رأسه التي بها فَكَّر.

شيخ التجار: هذا كلام خطير، سيثير علينا كل القوى.

القائد: (متجاهلا) ينتظر جنودى الرد؛ فلديهم ثارات كالنار المستعرة **(يهز قائد الأعداء رأسه موافقاً ويشير لجنده بإلقاء الأسلحة وينصرفون، يتعلق شيخ التجار بقائد الأعداء الذى يدفعه في قوة، بينما يمسكه كبير الوزراء ويخرج خنجره).**

كبير الوزراء: هل نسيت؟ بيننا دم.

الرجل: لن نبدأ حكمنا بالدم.

القائد: نترك من فعل بنا كل هذا؟ **(يدخل الطفل يضع العرش على حافة خشبة المسرح، ثم يعود ليدخل الفتاة في ملابس عرسها تتبادل مع الرجل نظرات حب، يرقصان رقصة حالمة قصيرة يخاطب الرجل الجميع).**

الرجل: ألقوا أسلحة الحرب، وليحمل كل منكم سلاحه الحقيقى، فأساً كان أم قلماً.

كبير الوزراء: والثأر؟

الرجل: سنحكى حكايتنا كاملة **(يخرج الملك دون أن ينظر إليه أحد)** ثم يكون الحكم قصاصاً لا ثأراً **(يواجه الجمهور)** ننتظر

منكم الحكم وأن تبنوا قلعتكم **(إظلام وتتركز بقعة ضوئية على الرجل، ثم تركز بقعة على كل متحدث).**

كان يا ما كان، ويكون يا ما يكون **(صمت)** بشرٌ كادحون، طيبون، ودُعاء، متسامحون، يقتسمون الكسرة، وهم يبتسمون

كبير الوزراء: يحكمهم واحد منهم، حتى هبط الشيطان **(يشير بيديه فيظهر شيخ التجار خلفه في قفص الاتهام).**

الرجل: لا يا سادة، الواحد صار ملكًا، يرث ويورث، يصنع حاشية، يعزل ويولى، يَجوع الناس ... لا يهم، يَموت الناس ... لا يهم.

القائد: كذب الشيطان كذبة، وصدقها الجميع.

الفتاة: الشعب لكى ينسى همه، والملك ليترسخ حكمه، والحاشية ليحصد كل منهم إرثه.

الحاجب: لكن الشيطان كان خبيثًا.

الرجل: لا بد من أن يكون الشيطان خبيثًا مذمومًا ملعونًا.

القائد: تجمع مملكة الأحلام كل الأموال لتشترى الأسلحة الأطعمة الجياد **(دقة طبول المعركة).**

كبير الوزراء: ملابس السادة الفخمة **(دقة طبول المعركة).**

الفتاة: أحلى مائة فتاة **(دقة طبول المعركة).**

الحاجب: في اللحظة الموعودة **(دقات متسارعة معها يتكلم الرجل).**

الرجل: يعوى الشيطان عواء الذئب، تلتهم الغيلان الأرض، من هنا مائة جارية وألف فلاح وألف صانع وألف ألف عبد، ومن مملكة الأوهام المثل ومن مملكة الأغنام المثل **(تتوقف الدقات المتسارعة).**

الحاجب : اختلف الشيطان والحاشية .

الرجل: قتل الملك وكبير الجند، قطع لسان كبير الوزراء.

الطفل: عاد الشيطان ليبذر بذرته الملعونة.

كبير الوزراء: ولكل مملكة شيطانٌ.

الرجل: وملوكٌ ووزراءُ وحكماءُ وعرافونَ **(صمت)** لكن البذرة الملعونة ارتطمت بزوجة بائع تمر أر... **(يظلم المكان، ويتحدث الجميع)** .

ذات يوم أرادت زوجة شرطى تمراً دون مقابل، رفض البائع، غضب الشرطى، ليلا خُطِفتْ ابنةُ البائع ليلة عرسها لتصير محظية فِى قصر الملك، وتؤخذ مع الجوارى فِى فتح القلعة .

صوت: وأبوها **(بقعة ضوئية على بعض الشيوخ)** .

صوت: وأخوها؟ **(بقعة ضوئية على بعض شباب المملكة وهم يحملون أسلحتهم)** .

صوت: والزوج **(تتركز بقعة ضوئية على الرجل)** .

الرجل: أنا الحبيب الذى خطفت حبيبته .

قائد الجند: أنا الموتور الذى قتل أبوه.

كبير الوزراء: أنا الذليل الذى قطع لسان أبيه **(يضاء المسرح، ويتقدم الرجل من الجمهور)** .

الرجل: ليست هذه حكاية قبل النوم.

الفتاة: إنها حكاية نعيشها كل يوم.

قائد الجند: لكننا أردنا أن تكون النهاية مختلفة.

الرجل: حتى يكون هناك أمل.

كبير الوزراء: ولقد جعلناكم القضاة.

الفتاة: ففكروا

الجميع: من يستحق العقاب؟ **(يتقدم الطفل نحو التاج ويواجه به الجمهور).**

الطفل: من يستحق التاج؟ من يستحق التاج؟ من يستحق التاج؟

ستار

سيرة ذاتية

*** أحمد سراج**

شاعر ومسرحي مصري، كاتب صحفي، عضو اتحاد كتاب مصر، عضو لجنة تأليف المناهج التعليمية بدار الشروق، محاضر مركزي بوزارة الثقافة، مدقق لغوي بالمجلس الأعلى للثقافة، مدير التحرير والإعلام بدار المؤيد للنشر الإلكتروني.

- تاريخ الميلاد: ٧ من أغسطس- ١٩٧٥ م
- المؤهلات العلمية: دبلومة دراسات عليا ، تخصص: صحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤ .
- ليسانس آداب وتربية، تخصص: لغة عربية، كلية التربية، جامعة المنوفية.

*** الأعمال المنشورة:**

١) ديوان الحكم للميدان - على نفقة المؤلف - مايو ٢٠١١ .

٢) مسرحية القرار - الهيئة العامة لقصور الثقافة- سلسلة نصوص مسرحية ٢٠٠٩ م.

٣) مسرحية زمن الحصبار - الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٥ .

٤) قصائد متفرقة (إبداع - الأهرام المسائى - الثقافة الجديدة - دوريات أخرى) .

٥) دراسة تاريخية عن آخر أيام العرب فى الأندلس

٦) تحليل قصائد أحمد شوقى (نهج البردة - الهمزية النبوية - ولد الهدى ...)

٧) تحليل قصائد حافظ إبراهيم (اللغة العربية تنعى حظها - العمرية - ...)

٨) متاهة الوحل. دراسة نقدية لمسرح محمد أبوالعلا السلاموني. جريدة مسرحنا.

المحتوى

رقم الإيداع: ٣٩٨٧ / ٢٠١٢
الترقيم الدولي: 978-977-704-975-7

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)
ت: 23904096 - 23952496

فصول السنة المصرية

الجسد والنبوءة

«عادل: باين مش عاوزين يطلعوا الناس اللي مروحة (يتعالى الضجيج):

فارس: لا فيه حاجة أخطر، بُص جوه الخيمة دي فيه بنات نايمة، والأكل هناك أهوه، وأنا حاروح أشوف اتنين معانا واقفين على البوابات، و... (تعلو أصوات)

أصوات: كله يطلع على المداخل، فيه بلطجية راكبين جمال وخيول وبيضربوا بالنار وبالسيوف. (يلقي عادل حقيبته، ويمسك بيد فارس ويعدوان معًا، يغلق ستار أسود خفيف المسرح وتبدو من خلفه مشاهد موقعة الجمل، يتداخل معها خطاب الرئيس الذي ألقاه

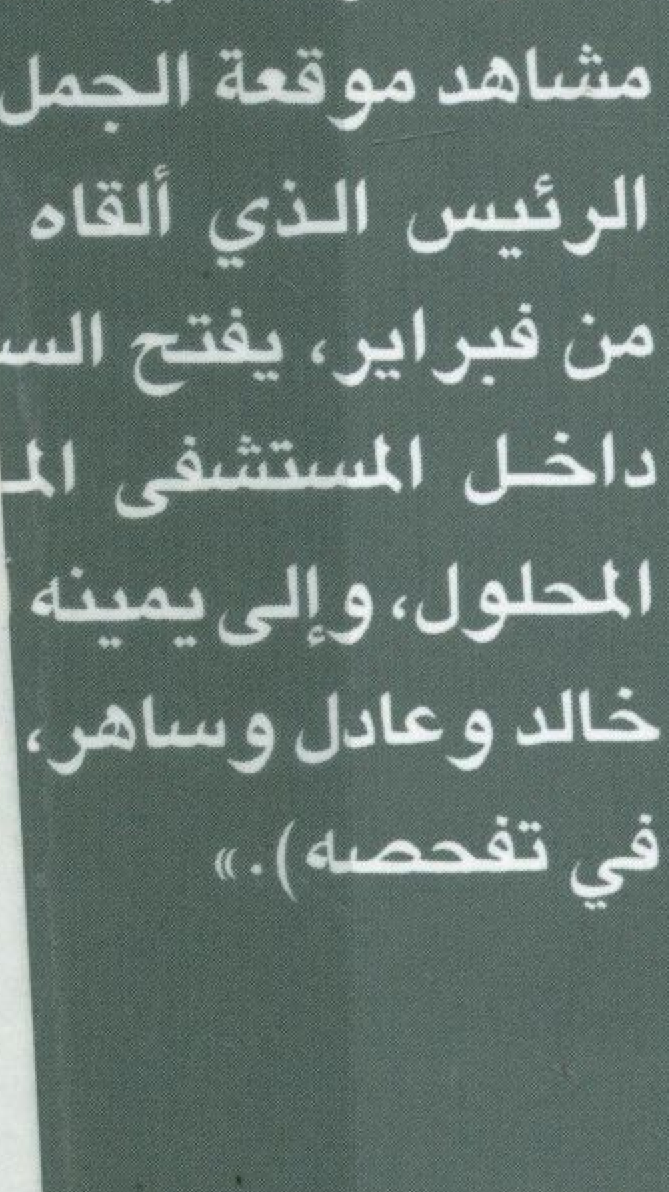
من فبراير، يفتح الستار

داخل المستشفى

المحلول، وإلى يمينه

خالد وعادل وساهر،

في تفحصه).»





الثمن: جنيهان